الجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين
مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (7-8 ربيع الأول 1426هـ ، 16-17 أبريل 2005م)

فقه الدعوة عند الإمام الشهيد أحمد ياسين

د. نسيم ياسين   د. يحيى الدجني
كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية
غـــزة ، ص.ب: 108، فلسطين

المقدمة

الحمد   رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه واتبع نهج دعوته إلى يوم الدين، وبعد...

أهمية البحث:

إن المتأمل لسيرة الشيخ أحمد ياسين وحياته يجدها مثالاً للداعية الرباني الذي كرس حياته كلها من أجل دعوته، ولم تقعده الأمراض ولا الخطوب أو الابتلاءات مع عظمها، بل كانت له بمثابة الروح التي دفعته للمزيد من العمل والعطاء كي ينال رضا ا عز وجل وكي ينشر النور ويعمل على تبليغ رسالة الإسلام للناس كافة، دون أن يخالطه الكلل، أو يساوره الملل وليعطي بذلك نموذجاً جيداً للسلف الصالح، ولكن في زمن غير زمانهم، وهو ما يعكس أهمية هذه الدراسة، لذا كان لابد لأقلام الباحثين أن تنبري لتكتب عن دعوة هذا الإمام الشهيد، الذي كانت حياته حتى استشهاده شعاعاً نورانياً لدعوته ووقوداً لا ينضب لفكرته.

أهداف البحث:

يمكن إجمال أهم هذه الأهداف في النقاط الآتية:

1. التعرف على الفقه التطبيقي لدى الشيخ أحمد ياسين والتمثل بجانب القدوة في حياته وتطبيقه لما يدعو إليه.
2. الوقوف على دلائل فقه الدعوة لدى الشيخ أحمد ياسين.
3. تأصيل الفقه الدعوي لدى الشيخ أحمد ياسين وذلك بعرضه في ضوء الكتاب والسنة.

منهج البحث:

وسيستخدم الباحثان في هذه الدراسة:

- ❖ المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة.
- ❖ توثيق المعلومات بعزوها إلى مظانها.
- ❖ تخريج الآيات القرآنية.
- ❖ تخريج الأحاديث النبوية بعزوها إلى مظانها، ونقل حكم العلماء عليها.
- ❖ إن جميع المقابلات التي وردت في هذه الدراسة تمت باللقاء المباشر، سواء أثبتناها بصيغة حدثنا، أو أشرنا في الحواشي السفلية بأنها مقابلة.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحثان على إي من الدراسات السابقة التي تناولت فقه الدعوة عند الشيخ أحمد ياسين بشكل مستقل ومفصل، كما تناولته هذه الدراسة، باستثناء بعض الإشارات والمعلومات المقتضبة في الكتب والمجلات والصحف التي تكلمت عن الشيخ رحمه ا تعالى.

خطة البحث: وسيتم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة أربعة مباحث وخاتمة موزعة على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن أهمية البحث وأهدافه ، ومنهج الباحثين خلال الدراسة، والدراسات السابقة، ثم خطة البحث.

المبحث الأول: حياته ودعوته.

المبحث الثاني: قدرته على كسب حب الآخرين واحترامهم.

المبحث الثالث: فقهه في توظيف الطاقات لخدمة الدعوة.

المبحث الرابع: تنوع أساليب الدعوة ووسائلها.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي سيخلص إليها الباحثان. والتوصيات التي تخدم غرض البحث.

المبحث الأول: حياته ودعوته

تعد حياة الشيخ أحمد ياسين من ميلاده حتـى استشهاده إيـذاناً ببعـث إسـلامي فـي فلسطين، وتجديداً للدعوة الإسلامية ، وإحياء لروح الإسلام ، خاصة في مرحلة اضمحلت فيهـا مفاهيم الإسلام لدى كثير من الناس ، وانتشرت فيها المفاهيم الغريبة والدخيلـة علـى المجتمـع المسلم كالقومية والشيوعية وكافة وسائل الغزو الفكري .

ولمعرفة حياة الشيخ أحمد ياسين ودعوته ، يمكن تقسيم هذا البحث إلى مطلبين وهما :

المطلب الأول : حياته

ولد الشيخ أحمد ياسين في قرية الجورة من قرى فلسطين ، في شهر يونيو من عام 1936م ، وقد حدثته والدته أنها رأت في منامها حينما حملت به هاتفاً يقول لها : أنت حملت فإذا وضعتيه فأسمي هذا المولود أحمد ، وقد احتفظت بهذه الرؤيا حتى تم ميلاده فأسمته أحمد فثارت ثائرة زوجها رافضاً هذا الاسم ومعترضاً عليه ، وذلك لوجود رجل من بين أفراد العائلة اسمه أحمد وكان شديد البطش ومكروهاً في العائلة ، إلا أن الأم أصرت على هذا الاسم استجابة للهاتف الذي جاءها في أول الحمل [1] ، خاصة وأن هذا الهاتف قد تكرر مجيئه في ثلاث ليال متتاليات وهو يطلب منها إياك أن تغيري الاسم ، وكانت الولادة ميسرة إذ لم يستغرق الطلق سوى عشرين إلى ثلاثين دقيقة [2] .

وتعد هذه الرؤيا ذات دلالة عظيمة تعكس عظيم شأن المولود ، وأنه في كنف الله عز وجل ورعايته ومعيته .

حدثنا شحدة ياسين [3] : "لقد كان هذا الهاتف يأتي والدة الشيخ وهو يلبس الأبيض من الثياب وكان يقول لها : لست شيطاناً وإنما من عند الرحمن" .

توفي والده وهو ابن أربع إلى خمس سنوات ، فتعهدته والدته بالتربية والرعاية وهي التي عرفت بتدينها ، وكان شقيقه الأكبر الذي يرعى الأسرة ، ويساعده في العمل شقيقه الثاني إذ كان الشيخ أصغرهم ، ثم التحق الشيخ وهو في السابعة من العمر بالمدرسة ، حتى أتم الصف الرابع الابتدائي في مدرسة الجورة الابتدائية ، وبعد أن انتقل إلى الصف الخامس ودرس في الشهر الأول حدثت نكبة عام 1948م ، ومن ثم الرحيل من الجورة إلى منطقة غزة ، ومع قساوة الظروف التي تعرضت لها هذه الأسرة ، فإن ذلك لم يثنه عن الالتحاق بمدارس غزة حتى كان صيف عام 1952م ، وفي الخامس عشر من شهر يوليو لهذا العام تعرض الشيخ لحادثة على شاطئ بحر غزة ، أدت إلى إصابته بالشلل الذي أفقده القدرة على الحركة ، ثم أصبح يتحرك شيئاً فشيئاً ولكن بصعوبة ، ثم عاد مع صعوبة حالته الصحية إلى الدراسة ليتخرج من الثانوية العامة ، وليعمل عقب ذلك مدرساً في إحدى مدارس غزة ، وكان ذلك في عام 1958م ليبدأ عمله في الرابع من شهر أكتوبر لنفس السنة التي أنهى فيها الثانوية العامة ، ثم تقدم لامتحان الثانوية العامة مرة أخرى عام 1964م بهدف استكمال دراسته الجامعية وعقب نجاحه التحق بجامعة عين شمس عام 1965م وقدم الامتحان وعاد إلى غزة ، إلا أن الظروف السياسية حالت دوت عودته لمصر مرة أخرى [4] .

وقد تعرض الشيخ أحمد ياسين للاعتقال خلال مسيرته الدعوية أكثر من مـرة ، ممـا يعكس أن حياته كداعية لم تكن موصوفة بالمهادنة مع المحتلين اليهود فضلاً عن النظام المصري الرسمي الذي كان يحكم غزة رسمياً قبل عام 1967م ، وأنه لم يكن موصوفاً بالسلبية تجاه فكرته ودعوته، بل كان متفاعلاً معها يقدم أعظم الجهد الذي يستطيع كي يحقق حكـم ا فـي الأرض، دون أن تنال من عزيمته الاعتقالات المتكررة ، خاصة وهو يعـاني مـن الشـلل والأمـراض الأخرى.

لقد كان اعتقال الشيخ أحمد ياسين في سجن غزة المركزي لمدة شهر فقط ، وكان ذلـك في 1965/12/18م على أساس علاقته بالإخوان والإخلال بالأمن – على حد زعمهم - ، وقـد أنكر الشيخ هذه التهمة ، ومن ثم تم الإفراج عنه ، وكان السجن في هذه الفتـرة تحـت القيـادة المصرية مع كون مسئول المخابرات فلسطينياً [5] ، ثم اعتقل الشيخ لأول مرة في عهد الاحـتلال الإسرائيلي في إبريل من عام 1984م ، حيث تم التحقيق معه لمدة خمسة وأربعين يومـاً لـيحكم عليه بعد ذلك بالسجن ثلاثة عشر عاماً ، ثم ليفرج عنه في أول رمضان الموافق العشـرين مـن مايو 1985م ، وذلك على إثر صفقة تبادل أسرى بين الجبهة الشعبية القيادة العامة بقيادة أحمـد جبريل والتي تمكنت من أسر ثلاثة جنود إسرائيليين ، وبين اليهود والتي تم بموجبها تحرير ألف ومائتي أسير فلسطيني كان الشيخ أحمد ياسين من بينهم [6] .

وبعد الإفراج عن الشيخ لم يتوقف عمله الدعوي وإصراره على الجهاد في سـبيل ا ، ومقارعة اليهود كسبيل أمثل لتحرير فلسطين وإقامة دولة الإسلام ، وهو ما يفسر الفقه الـدعوي لدى الشيخ الذي علم أن من التزم دعـوة الإسـلام لا بد وأن يهيئ نفسـه للاعتقال أو الإبعاد أو الاستشهاد ، وأن يبذل في سبيل ذلك الغالي والنفيس ولا يبخل على دعوتـه بالجهد وصدق العمل لتحقيق الأهداف المرجوة .

لقد استمر الشيخ أحمد ياسين في تشكيل التنظيم العسكري وشـراء الأسـلحة إضـافة للأنشطة الدعوية الأخرى ، حتى كان اعتقاله الثاني من قبل الإسرائيليين في الثامن عشر من مايو عام 1989م [7] ، وحكم عليه بالسجن المؤبد في تشرين أول عام 1991م إضافة إلى خمسة عشر سنة[8]، أمضى ثماني سنوات في سجون الاحتلال ليفرج عنه في أعقاب المحاولة الفاشلة للموساد في اغتيال رئيس المكتب السياسي في حركة حماس في الأردن خالد مشعل واعتقال اثنـين مـن رجال الموساد اللذين قاما بهذه المحاولة حيث اتفق الجانب الأردني مع الجانب الإسرائيلي علـى صفقة يتم بموجبها تسليم العميلين إلى الإسرائيليين في مقابل الإفراج عن الشيخ أحمـد ياسـين،

وذلـك بهـدف إزالـة التوتـر في العلاقات الذي نشأ بين الأردن وإسرائيل في أعقـاب تلـك الحادثة [9].

وقد استمر الشيخ في جهاده ودعوتـه مستمسكاً بثوابتـه الشـرعية ، حتى لقي الله عز وجل شهيداً وهو خارج من محرابه بعد أن قام ليلة تلا فيها كتاب ربه وذكره وسبحه وصلـى الفجـر في جماعـة ، فكانت شهادته على مقربة من مسجد المجمع الإسـلامي بغـزة - الـذي أسسه ، على إثر عدة صواريخ استهدفتـه وهـو بين جمع من المصلين ، وكان ذلك فـي يـوم الاثنين 2004/3/22م [10] - رسالة للمسلمين من بعده أن يستمسكوا بنهجه ويهتدوا بفكره ويقتفوا أثره ، ولعل هـذا يوضحـه إعلان بعض الناس هدايتـه وتوبته عن معاصيه حينما سمع الخبر ورأى الناس يبكون شيخهم فبكـاه وبكى معاصيـه معلناً حياة جديدة لنفسه على أسس من الـدين القويم [11] .

المطلب الثاني: دعوته:

يمثل الاتجاه الفكري للشيخ أحمد ياسين الإسلام بفهمه الشمولي الذي انتهجتـه حركـة الإخوان المسلمين ومؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا [12] ، والتي لم تركز فيه على أحد جوانب الإسلام وتترك غيره ، أو تهتم بناحية من نواحيه ، على حساب الأخرى ، بل كان منهجاً شمولياً واضحـاً مرتكـزاً على أساس التوازن على قاعـدة (الإسلام دين ودولة ومنهج حيـاة) يقـول الإمام حسن البنا : "إن الإخوان المسلمـن دعـوة سـلفية ... وطريقـة سـنية ... وحقيقـة صوفيـة ... وهيئة سياسية ... وجماعة رياضية ... ورابطـة علميـة ثقافيـة ... وشـركة اقتصادية ... وفكرة اجتماعية" [13] ، وهو ما يعكس بالضرورة شمولاً في الوسـائل والأسـاليب المشروعة ، ويبين الفهم الصائب والفقه الحقيقي لدعوة الإسلام ، الذي أمر به النبي ﷺ ، وكـان عليه الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم جميعاً ، وقد أكد الشيخ علاقته الفكريـة والتنظيميـة بدعوة الإخوان المسلمين ، فحينما سئل عن علاقته بالإخـوان المسلمين ؟ أجاب قـائلاً : "إنـي إنسان إسلامي وتفكيري كان هو التفكير الذي كان ينهجه الإمام حسـن البنـا مؤسـس جماعـة الإخوان المسلمين في رسائله وكتبه ، يعني أنا كنت أحب حركة الإخوان وأتمنى أن يعود للإسلام دوره ، ووجوده في الأرض" [14] .

أما من حيث انتمائه التنظيمي في حركة الإخوان المسلمين ، فقد التحـق الشـيخ فـي صفوف الحركة وهو لا يزال طالباً في المرحلة الإعدادية في مدرسة الكرمل حالياً ، وكان ذلـك عام 1954م ، حيث أعطى البيعـة مع الشيخ شعبان البغدادي[15] ، ومع أن شُـعب الإخـوان

المسلمين كانت موجودة بعد ثورة 1952م إلا أن الإصابة التي تعرض لها الشيخ وأدت بـه إلـى الشلل حالت دون انتمائه لتلك الحركة في ذلك الوقت [16] .

وعقب الانتماء كان العمل الجاد والدؤوب وتكوين الأسر الإخوانية بسرية تامة ، والقيام بالأنشطة الدعوية داخل المدرسة التي يعمل بها (الكرمل) وخارجها رغم العوائـق التـي كانـت تعترضهم ، ومن ذلك ملاحقة السلطات المصرية لجماعة الإخوان المسلمين من جهة ، وما يمثله التيار القومي واليساري - والذي كان له انتشار واسع في تلك الآونة – من عائق أمـام العمـل الإسلامي من جهة أخرى [17] .

ومع كثرة العوائق والعقبات التي اعترضت العمل الإسلامي ، إلا أن إرادة العمل لنشـر دعوة الله عز وجل في الأرض تجاوزت مختلف الصعاب ، لتنتشر في مختلف البقاع على أرض فلسطين ، وتفرض احترامها ووجودها على القاصي والداني داخل فلسطين وخارجها .

ولعل ذلك برز كشكل واضح في أعقاب تأسيس الشيخ لحركة المقاومة الإسلامية حماس والتي خرجت من رحم الإخوان المسلمين ، وتبنت نفس الفكر والنشاط [18] ، فكانـت إسـلامية الفكر والمفهوم والتصور اتصلت بالجماهير متخذة هدفها العام التحرير الشامل والكامل لفلسـطين وإقامة حكم الله فيها [19] .

لقد استمسك الشيخ بالمفاهيم والأفكار التي أسس عليها حركته ، ونشر بهـا دعوتـه ، وختم عليها حياته ، فكان سلوكه وعمله ودعوته هي وصيته التي أرادها لأمته وتركهـا لأتباعـه ومريديه كي تكون لهم شمعة تنير الطريق للسالكين .

لقد سئل الشيخ عما إذا كان قد كتب وصيته لمن بعده ، فأجاب : وصيتي لـم أكتبهـا ، وأكتبها عملياً . إن وصيتي قول الله تعالى : ﴿ **وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنـوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين * وما كان قولهم إلـا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكـافرين * فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين** ﴾ [20] [21] .

والآية تفيد أن سبيل النصر والظفر على العدو في الدنيا ، ونيل الدرجات العلا في الجنـة هـو الثبات في وجه العدو واستمرار الجهاد في سبيل الله ، والدعوة إلى الله دون ذلة أو خضوع وانكسـار ، والصبـر مع ذلـك واحتمـال المصاب وإن كان قتل النبي أو القائد أو نحو ذلك ، والثبات والتوجه إلى الله بالتوبة والدعاء ، فإما أن يلقوا الله شهداء أو يموتوا على توبة [22] .

ويظهر فقه الإمام فيما أوصى به من خلفه ، أن سبيل الدعوة التي نادى بها لا بد له من تضحيات جسام ، وأن من تقلد قيادة الأمة لا بد ألا يبخل على دعوته من أن يجود بنفسه وروحه،

وأن الأتباع مطالبون بالصبر والاحتساب والمضي على الطريق حتى تحقيـق النصـر أو نيـل الشهادة ، وأن من يفعل ذلك فهو من الربانيين الذي لا يعرف اليأس والضعف سبيلاً إلى قلوبهم ؛ لأنهم موصولون با عز وجل صابرون على ما أصابهم محتسبون ذلك كله في سـبيل ا عـز وجل .

وقد مضى الشيخ إلى ربه وهو مستمسك بهذا النهج لم يغير ولم يبدل ، مصـراً علـى منهجه ودعوته وجهاده ، حتى كانت شهادته فتحاً بفضل ا تعالى التي أعقبت جهـوده للـدعوة والعمل في هذا الميدان ، فأقبل على هذه الدعوة المئات من الشباب ، بل الألوف الـذين يريـدون المضي قدماً على أثر هذا الشيخ المجاهد اقتداء بسيرته وسلوكه ، والذين يريـدون حمـل لـواء الدعوة إلى ا تعالى .

المبحث الثاني قدرته على كسب حب الآخرين واحترامهم

إن من أولويات الدعاة أن يعملوا بجد على كسـب قلـوب الآخـرين ، ونيـل ثقـتهم واحترامهم، بهدف استيعابهم ، فهم أمة الدعوة الذين ينبغي الوصول إليهم ، وتجنيـدهم لصـالح دعوتهم ، وإنهم إن حققوا ذلك عكسوا عظيم فقههم بدعوتهم .

وللوقوف على مدى نجاح الإمام الشهيد أحمد ياسين في كسب قلوب الناس ونيل ثقـتهم واحترامهم ، وما تميز به من صفات مكنته من ذلك ، فإنه يمكن تقسيم هذا المبحث إلى المطلبين الآتيين :

المطلب الأول: مدى حب الناس واحترامهم للشيخ أحمد ياسين:

إن الناظر لسيرة الشيخ أحمد ياسين لا يشك في أنه حاز على مكانة عالية فـي قلـوب الناس ، وفرض احترامه على الجميع ، وهو ما صرح به بعض خصومه وأعدائه ، فضلاً عـن أصدقائه ومحبيه ، وإليك بعض الشواهد والمواقف التي تعكس تلك المكانة التي حازهـا الإمـام الشهيد في قلوب الآخرين :

أولاً : لقد تميز الشيخ منذ صغره ببعض الصفات الذاتية التي تؤهله وتمكنه مـن كسـب قلـوب الناس، كالذكاء وخفة الروح والدعابة ، الذي جعله محبوباً لدى كل من عايشه سواء كان صغيراً أم كبيراً ، وسواء كان عدواً أم صديقاً ، فقد أحبه الإنجليز وهم في معسكراتهم حينما كان يقبـل عليهـم وهـو ابـن خمس أو ست سنين ، فكانوا يلاعبونه من دون الأطفال ويسمونه عبـد ا بلبل [23] .

ويروي الشيخ أنه في ذلك السن كان مقرباً من قائد المعسكر وذات يوم ذهب للسـباحة في البحر قرب المعسكر ، فغرق وأخذ يشرب الماء فقفز القائد ونزل لينقذه من الغرق [24] .

ثانياً : ابتلي الشيخ في شبابه بالشلل ، فكان يمشي مشية المتعثر في بداية أمـره ، إلا أن فقهـه وسعة علمه ، وحسن خلقه وقدرته على استيعاب الآخرين مع قوة شخصيته وإرادته فرضت على الآخرين احترامه وتقديره ، فبعد أن وقّع الحاكم الإداري العام على قرار تعيين الشيخ كمـدرس ، باشر عمله في مدرسة الرمال الابتدائية ليدرس اللغة العربية والدين ، وكـان غيـره يخشـى أن يتعرض هذا الأستاذ لسخرية بعض الطلاب ، إلا أن المفاجأة المذهلة كانت خلاف ذلـك ، فقـد استطاع أن يستقطب جميع التلاميذ في المدرسة حتى المشاغبين منهم ، هذا بالإضافة إلى احترام جميع العاملين بالمدرسة وأولياء أمور الطلاب [25] .

وهذا يبين فقه الدعوة لدى الإمام الشهيد ، الذي استطاع أن يحقق أعلى درجات النجـاح في دعوته في إطار عمله كمدرس ، إذ أحسن التعامل مع المشاغبين من الطلاب لأنه أدرك أنهم لم يطبعوا على ذلك ، بل سوء المعاملة أو خطأ في التربية أدى بهم إلى ما هم عليه من انحرافات في السلوك ، كذلك حسن تعامله مع من حوله وحرصه على إحياء روح الإسلام في نفوس طلابه ومن حوله ، بحثهم على الصلاة في المسجد والارتقاء بمستواهم العلمي خارج حدود المدرسـة ، وذلك بإعطائهم دروس تقوية في اللغة العربية، حسبة عز وجل الأمر الذي جند العديد منهم في صفوف الدعوة ليكونوا قادتها فيما بعد [26] .

ثالثاً : لقد شهد بعض خصوم الشيخ له بالمكانة العظيمة بين أبناء شعبه وغيرهم ، وشهد له الواقع خاصة عقب استشهاده حينما قامت الجماهير بتشييعه وتوديعه بكافة أطيافها السياسية والفكريـة ، الأمر الذي يؤكد نجاح الشيخ كداعية وحكمته في التعامل مع الآخرين وكسب مودتهم واحترامهم، فقد صرح كاتب صهيوني عقب اغتيال الشيخ في القناة الثانية للتليفزيون الإسرائيلي والذي كان قد التقى بالشيخ في منزله : "الحب الذي أحاط بالشيخ حياً وميتاً أن الشيخ كان قريباً من شعبه يأكـل من أكلهم ويسكن في منزله لا يختلف عن مسكنهم ويعاشرهم ويتواضع إليهم ، حتى إنني عنـدما زرته في غزة لم أجد سوى بيت متواضع وشيخ جليل يجلس على عربة مقعدين ، ويدخل عليـه من يشاء من الناس ويتحدث مع الجميع بنفس المستوى والأسلوب ... الكل وصل حبه إلى أحمـد ياسين حتى العشق لأن الشيخ ماضيه نظيف وخالٍ من الفساد والسرقات ، التي أحاطت بعدد مـن المسئولين الفلسطينيين في الآونة الأخيرة إضافة إلى ماضيه الجهادي ، رغم إعاقته كما أنه نـال احترام مخالفيه من الفلسطينيين ، ويعتبرونه رمزاً من الرموز الوطنية ، وأنه ليس حكـراً علـى حماس فقط ، بدليل أنه وعقب اغتياله قام الجميع حتى في مختلف العواصم العالميـة بـاختلاف

أجناسها وأديانها ولغاتها ، وعليه فإن الشيخ ياسين كان سفيراً جيداً لفكرته في حركة حماس وعنواناً لشعبه دون منازع ، وأنا شخصياً أكن له الاحترام" [27] .

ولم يترك الشيخ الجليل حتى قلوب المساجين من اليهود إلا وأسرها فقد حدثنا شقيقه الأكبر أن اثنين من اليهود الذين خرجا من السجن وكانا مسجونين مع الشيخ سافرا إلى روسيا ومن هناك أرسلا له رسالة ، وقد تحدثا فيها أنهما مشتاقان للشيخ الجليل وأنهما يحبانه كثيراً ويرسلان له بتحياتهما وتمنياتهما له بالخروج من السجن – وكان الشيخ لا زال مسجوناً – وأرسلا مع الرسالة صورتيهما للذكرى [28] .

المطلب الثاني: الشيخ وسبل كسبه لقلوب الناس في ضوء الكتاب والسنة:

إن نجاح الداعية في التأثير على أفكار الناس وتقويم سلوكهم لا يتحقق دون كسب قلوبهم ونيل احترامهم ، لذا لا خير في داعية لا يحب الناس ولا يألفوه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : "المؤمن مألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف" [29] .

وقد شهد كل من اقترب من الشيخ وعايشه ، أو لقيه ولو لمرة واحدة ، بأنه إلف مألوف، يألفه من يراه ويقترب منه وكأنه يعرفه من قديم [30] ، وقد تحقق ذلك للشيخ لعدد من الصفات والأساليب التي عرف بها، ومن أهمها :

أولاً : الإيمان بالله وصدق التوجه إليه .

بين الله عز وجل في كتابه أن من موجبات محبة الناس للدعاة الإيمان العميق وصدق العلاقة بالله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ **إن الذين آمنُوا وعمِلُوا الصالِحاتِ سيجعلُ لهم الرحمن وداً** ﴾ [31]، فالمؤمن الصادق يكسبه الله حباً في قلوب عباده ، فلا يلقاه مؤمن إلا وقّره ، ولا منافق أو مشرك إلا عظّمه [32] ، حيث إن الإيمان الصادق بالله عز وجل يكسب العبد حب الله تعالى ، فإن أحبه حببه إلى خلقه ، ومن المعلوم أن الله لا يحب إلا من كان مؤمناً تقياً مستقيماً على منهاجه [33] .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أَبِي هريرةَ قَالَ قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم: "إِن الله إِذَا أَحب عبدا دعا جِبرِيلَ فَقَالَ إِني أُحِب فُلَانًا فَأَحِبه قَالَ فَيحِبه جِبرِيلُ ثُم ينَادِي فِي السماءِ فَيقُولُ إِن الله يحِب فُلَانًا فَأَحِبوه فَيحِبه أَهلُ السماءِ قَالَ ثُم يوضع له الْقَبولُ فِي الْأَرضِ " [34] .

لقد كان الشيخ أحمد ياسين – رحمه الله – معروفاً بإيمانه وثقته بالله عز وجل [35] ، مستسلماً لقضاء الله وقدره ، معتقداً أن الله غايته وأن الرسول ﷺ قدوته ، ومتخذاً القرآن الكريم

دستوراً ومنهجـاً لـه – فضـلاً عن كونه حافظاً له – والجهاد سبيله والموت فـي سـبيل ا أسمى أمانيه [36] ، ولطالما ردد قولته الشهيرة : "أملي أن يرضى ا عني ، ورضاه لا يكتسـب إلا بطاعته" [37] .

لقد بلغت ثقة الشيخ بربه ، وإيمانه بكتابه مبلغاً عظيماً ، يقول الشيخ : "وأنـا أحمـد ا أني أملك ثقة في ا سبحانه وتعالى ، وأملك توكلاً كبيراً على ا سبحانه وتعالى ، وأقبل كل ما يصدر من ا في قدره ، إن كان خيراً شكرت وإن كان شراً صبرت" [38] .

ثانياً : عبادته واقتداؤه بالنبي ﷺ :

إن عبـادة ا تعالى والاقتداء بالنبي ﷺ تحقق للعابد حب ا له ، ومن ثم حب العباد – كما تقدم – إذ العبادة سبيل للتقوى ، قال تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اعبدوا ربكـم الـذي خلقكـم والذين من قبلكم لعلكم تتقـون** ﴾ [39] ، وإذا نال العبد درجة التقوى فاز بحب ا ، قال تعالى : ﴿ **بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين** ﴾ [40] .

ومع أن الشيخ قد ابتلي ببدنـه ، وفقد القدرة على الحركة خاصة في أواخر حياته ، إلا أن ذلك زاده حرصاً على عبادة ا تعالى ، والحرص على الفرائض والنوافل ، والاهتداء بهـدي النبي ﷺ والمحافظة على سنته ، والتي من شأنها تحقيق حب ا للعبـد ، ومـن ذلـك التزامـه بالفرائض وحرصه على النوافل وخاصة قيام الليل ، فقد كان مواظباً على الاستيقاظ قبل صـلاة الفجر بأكثر من ساعة ليتجهز لصلاة الفريضة وليتنفل ما شاء ا له التنفل [41] ، ويصلي صـلاة يحافظ على خشوعها وأركانها وطولها ، حتى كانت تستغرق منه الركعتان ساعة كاملـة ، وقـد تكون أقصر من ذلك [42] ، وكان يختم القرآن في نحو سبعة أيام خلال الصلاة ، فقد كان مواظباً على قراءة أربعة أجزاء في صلاة السنة غير قراءته في الفريضة وذلك في اعتقاله الثاني حيـث كان يحفظ كتاب ا تعالى[43] ، ليجلس بعد صلاة الفجر فيقـرأ القـرآن حتى السـاعة السـابعة صباحاً في كل يوم ، كما كان حريصاً على صلاة الجماعة داخل أسوار السجن[44] وخارجهـا[45] رغم اعتلال صحته ويشهد له استشهاده وهو خارج من صلاة الفجـر في جماعـة صائماً قائماً، وعلى أبواب مسجد المجمع الإسلامي بغزة .

كما كان الشيخ لا يكتفي في رمضان بصلاة التراويح ثماني ركعات ، بل كان يعتـزل رفاقه الذين يكتفون بذلك ليصلي ما شاء ا له أن يصلي ، كما لم يكن يفرط في قيام ليلة القـدر كاملة رغم اعتلال صحته [46] .

وقد عرف الشيخ – رحمه ا – بحرصه على السنة ، فمن ذلك أنه أعفى لحيته وكـان يرفض أن يمسها أحد إلا أنه مع المرض الذي ألم به في المعتقل كان لا بد من تقصيرها فرفض،

لكنه وافق أمام إصرار مرافقيه في السجن وللضرورة القائمة [47] ، وكان يطلب ممن يقوم بتوضيئه أن يخلل لحيته بالماء إحياء للسنة وتعليماً لمن أمامه [48] ، إلى غير ذلك من السنن ، كتخليل الأصابع وإيصال الماء في الوضوء داخل الأنف وفوق المرفقين ، والدلك للعضو ، واستعمال السواك والمبالغة في التسوك ، وإتمام الأذكار كما وردت في السنة ، وصيام الأيام المسنونة كيوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس [49] .

ثالثاً: حسن الخلق:

إن من دلائل حب الله عز وجل للعبد حسن الخلق ، وهو ما يورث بالتالي حب العباد.

عن جابِرٍ أَن رسولَ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم قَالَ:" إِن مِن أَحبكُم إِلَي وَأَقْرَبِكُم مِني مجلِسا يوم الْقِيامةِ أَحاسِنَكُم أَخْلَاقًا" [50] .

إن لمكارم الأخلاق أثر عظيم في نفوس الناس ، وذلك لما تمثله من منهج تطبيقي لما يدعو إليه الدعاة من مواعظ ونصائح وتوجهات ، كما أنها ترجمة للغاية التي من أجلها كانت بعثة النبي ﷺ .

عن أَبِي هريرةَ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم:"إِنما بعِثْتُ لِأُتَمم صالِح الْأَخْلَاقِ"[51].

إن الداعية لا يمكن أن يكسب قلوب الناس بإغداق الأموال عليهم ، وإنما بالابتسامة وحسن المعاملة ، لذا حرص الشيخ أحمد ياسين على تمثل هذه الأخلاق الحميدة واقعاً في حياته ، فاستطاع بذلك أن يكسب قلوب الناس وأن يمد دعوته بسيل وافر من الطاقات البشرية التي كان لها شرف التأسيس للحركة الإسلامية المعاصرة في فلسطين ، حركة الإخوان المسلمين والتي انبثقت منها حركة المقاومة الإسلامية حماس ، وكانت ابتسامة الشيخ التي لا تفارقه إلا حين تنتهك محارم الله عز وجل ، وبشاشة وجهه ورفقه بمن حوله ، ورحمته بهم وغيرها من أخلاقيات الإسلام سبباً لإقبال الناس عليه ، والتفافهم حوله في حياته ، وحين استشهاده ، وتمسكهم بدعوته وتعاليمه عقب ذلك .

ويمكن توضيح أهم مكارم الأخلاق عند الشيخ من خلال النقاط الآتية ، والتي هي على سبيل المثال لا الحصر :

1- حسن استقباله للناس وسعيه في قضاء حوائجهم:

إن من فقه الدعوة ألا ينفصل الداعية عن محيط دعوته ، وألا يزهد في الاحتكاك بالناس، بل يتسع صدره لهم ، ويجتهد في قضاء حوائجهم ، وتحقيق منفعتهم لكسب مودتهم ومحبتهم ، إذ النفس جبلت على حب من أحسن إليها ، امتثالاً لهدي النبي ﷺ واستجابة لتعاليمه.

عن أنس رضي ا عنه قال : قال رسول ا ﷺ : "**الخلق عيال ا ، فأحبهم إلى ا أنفعهم لعياله**" [52] .

ولما كان خير الناس أنفعهم للناس ، فقد حرص الشيخ أحمد ياسين أن يكون كذلك فلا يرد من طرق بابه ، ولا يكتفي بالاستقبال والإكرام ، بل يتعدى ذلك إلى العمل الصادق لحل مشكلته ومساعدته قدر الاستطاعة .

يروي الشيخ زياد عنان[53] : أن لم يكن يمل أو يكل من قضاء حوائج الناس، إذ كان منذ ساعات الفجر حتى المساء يستقبل المواطنين في منزله، الذي جعل شطره لاستقبال ومتابعة شكاوى المواطنين والتي كان من بينها : أنه في أحد أيام رمضان انتهى الشيخ من حل قضية قبل الإفطار بدقائق وأثناء نقلي للشيخ على كرسيه المتحرك داخل البيت حيث أهل بيته إذ برجل يدخل عليهم ، ويرجو الشيخ أن يسمع شكواه ، فما كان مني – شفقة على الشيخ – إلا أن عاتبت الرجل على حضوره في مثل هذا الوقت غير المناسب ، وسألته أن يعود في وقت آخر ، فما كان من الشيخ إلا أن قال لي : أنا لم أطلب منك أن ترد على الرجل وإذا كنت قد تعبت فاذهب إلى بيتك ، وجلس الرجل ليستمع له الشيخ مع دخول موعد الإفطار ، وامتد به الوقت إلى ما بعد العشاء دون أن يفطر ، فلما ذهب الرجل قال الشيخ : أهكذا الدعوة يا زياد ؟! أنت تريد أن توصل رسالة إسلامية للناس فكيف تريد أن تكون داعية للحق بسلوكك هذه الطريقة ... ينبغي أن نكون رفقاء بالناس .

2- التواضع :

شهد العدو قبل الصديق بأخلاق الشيخ وتواضعه ، وذلك لما رأوه فيه من رجل لا يتعالى على شعبه وإخوانه ، بل يأكل مما يأكلون ويلبس مما يلبسون ويسكن كأقل أسرة فيهم ، الأمر الذي حقق له حب الجميع واحترامهم [54] ، وكان يعرف لكل إنسان حقه فكان إذا أراد شيئاً ممن حوله بادرهم بقوله (إذا سمحت) ، وعند الانتهاء يقول : شكراً ، مع ما له من مكانة عالية في قلوبهم ، فإذا سألوه عن ذلك كان يقول لهم : "من لا يشكر الناس لا يشكر ا "[55]، وإذا حصل تعارف في جلسة هو فيها كان يعرف بنفسه بقوله : أخوكم في ا أحمد ياسين مع علمه بأن من حوله يعرفونه [56] ، وما ذلك إلا لكراهة الشيخ أن يتميز عنهم بأي شيء .

3- البذل والإنفاق في سبيل ا :

إن كرم الداعية وإنفاقه المال في سبيل ا على المحتاجين ووجوه البر له أثر عظيم في ترقيق قلوب الناس وكسبهم للدعوة ، وهو ما دفع في أحد الأعراب حينما أنفق النبي ﷺ عليه أن

يعود إلى قومه يدعوهم إلى دعوة الإسلام وإلى الذهاب إلى محمد ﷺ ويصفه بأنه رجل لا يخشى الفاقة [57] .

وقد كنت [58] أجلس مع الشيخ مرة وإذا برجل يأتِ إليه من خارج مدينة غزة ويظهـر عليه الفقر فنظر إليه الشيخ قائلاً : تفضل بالحديث ! فتكلم الرجل وذكر أنه محتاج ولا يملك مـا يعيـده إلى مدينـة خان يونس ، فنظـر الشيخ إلى مرافقه وقال : أعطهِ ! فقـال المرافـق : لا يوجد ما أعطيه ، فقال له الشيخ : أعطه من مالك الخاص لحين توفر المال ! فأعطـاه ، فخـرج الرجل وهو يدعو للشيخ .

وقد وصف إسماعيل هنية الشيخ بحب الإنفاق حيث قال : في مرات عديدة كـان يـأتي أناس يطلبون المساعدة فيعطيهم الشيخ ما يحتاجونه ، وكان يقول الشيخ : "لو أن عندي جبل مـن المال لأنفقته في سبيل ا " [59] ، ويؤكد الشيخ أحمد الجعبري هذا الخلق لدى الشيخ ، فقد حـدثنا بقوله : "جاء رجل يسأل الشيخ ويشكو الفاقة ، ولم يكن مع الشيخ شيء من المـال ، فقـال لـي الشيخ: كم معك ؟ فأخرجت المحفظة وكان فيها ثلاثمائة دولار ، فأخبرته فقال : أعطه المبلغ كله فأعطيته فلما ذهـب ، قلـت له لِم لَم تبق ولو مائة دولار ؟! فقال الشيخ : أنفق ولا تخش مـن ذي العرش إقلالاً" [60] .

4- الزهد:

يقول الإمام ابن القيم : سمعت شيخ الإسلام – قدس ا روحه – يقول : "الزهد ترك ما لا ينفـع في الآخرة" [61] ، وهذا يعني أن المسلم الزاهد لا يأخذ من الدنيا إلا قدر حاجتـه ومـا يبلغه آخرته ويحقق له مرضاة مولاه سبحانه وتعالى ، ولما كان الزهد في الدنيا يحقق للعبد حب ا عز وجل ، والزهد بما في أيدي الناس يحقق للعبد حب الناس ، كمـا بـين المصـطفى ﷺ ، فكذلك كان الشيخ رحمه ا .

عن سهل بن سعد السـاعدي – رضي ا عنه – قـال : أتـى النبي ﷺ رجل فقال يا رسول ا : دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني ا ، وأحبني الناس ، فقال رسـول ا : "**ازهد في الدنيا يحبك ا ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك**" [62] .

ولا يختلف اثنان من المنصفين على ما كان عليه الشيخ من الزهد وعدم التمسك بالـدنيا مع أنها عرضت عليه من قبل أتباعه ومريديه ، فضلاً عن غيرهم.

حدثنا ابنه عبد الحميد : " كنت أتلقى راتب أبي ، فكان يقول لي : أعطوا نصـفه للمحتـاجين ، وأبقوا النصف الآخر ، وعندما يأتي محتاج آخر يريد المساعدة يعطيه الشيخ نصف ما تبقى مـن المعاش ، مع أنه مصدر الدخل الوحيد للشيخ إذ كان مدرساً متقاعداً ، وعندما كانت أمي تراجعه

وتقول له : وزعت الراتب ونحن ماذا سيبقى لنا ؟ كان يرد عليها بقوله : (ربنا يبعث لنا) ولطالما ردد كلمته الشهيرة : (ا المستعان)" [63] ، وهو مايعكس زهده وجوده وكرمه.

حدثنا خليل حسن ياسين [64] : "كنت جالساً معه في مكتبه ودخل أحد الزوار ومعه هدايا للشيخ مرسلة من الخارج ووضعها الزائر على الطاولة ، وبعد أن انصرف الرجل أردنا أن ندخل تلك الهدايا للمنزل فأمرنا الشيخ أن نتركها مكانها ، وبعد وقت قصير حضر زوار آخرون فوزع الشيخ الهدايا عليهم ولم يبق لنفسه شيئاً" . وقد أكد الدكتور نسيم ياسين أن الشيخ بعد خروجه من السجن في المرة الأخيرة بعد عام 1997م قد طاف على أقاربه ومحارمه في أول عيد يمر عليه وهو خارج السجن فأغدق العطاء على جميع النساء والأطفال – عطاء من لا يخاف الفقر – وكنا نسأله أليس هذا كثيراً ؟ فيجيب هذا تعويض عما فات من سني السجن ، والناس جميعاً في مجتمعنا بحاجة يا ولدي!.

المبحث الثالث

فقهه في توظيف الطاقات لخدمة الدعوة

يبرز فقه الإمام أحمد ياسين في إدراكه لأهمية استيعاب الدعوة لكافة فئات المجتمع ، وأجناسهم وأعمارهم ، الأمر الذي مكنه من انتقاء الصفوة منهم لكي يكونوا عماد دعوته وحركته، ويوجه من يراه مناسباً لمهمة أو عمل ما بما يناسبه ، وهو ما يمكن إجماله في مطلبين رئيسيين:

المطلب الأول : اهتمامه بكافة فئات المجتمع :

اهتم الشيخ الجليل بمختلف فئات المجتمع الفلسطيني وشرائحهم ، وهو ما يعكس فقهاً بيناً بدعوة الإسلام العظيم التي ترى في كل إنسان مسلم قوة كافية ينبغي أن تُستغل ويستفاد منها ، ما دامت تنطلق من ثوابت هذا الدين ، وتعمل على تحقيق تعاليمه وأحكامه ، وإن لم تعمل تحت الإطار التنظيمي لحركته ، كما اهتم الشيخ بكافة الأعمار والأجناس والمهن والثقافات ، كي يكونوا رافداً للدعوة الإسلامية في مختلف أماكن تواجدهم .

وفي ضوء ذلك يمكن إجمال أهم النماذج التي تعكس هذا الاهتمام في النقاط الآتية :

أولاً : اهتمامه بالفقراء والمساكين:

الفقراء والمساكين هم الامتحان الذي يمتحن ا تعالى به الأغنياء والقائمين على أمور المسلمين ، وكذا الدعاة إلى ا تعالى ، من هنا كان الأمر محط أنظار الشيخ أحمد ، فقد اهتم بهم اهتماماً بالغاً ، حتى كان بيته قبلة للمحتاجين والفقراء والمساكين ولا يعود أحدهم من بيته إلا وقد أعطاه مما رزقه ا تعالى ، ولقد كنت أشفق عليه في كثير من الأحيان من شدة إقبال الناس على

بيته خاصة في المناسبات كشهر رمضان والأعياد ، وكنت أقترح عليه بأن يفتح مكتباً في المجمع لمساعدة الفقراء والمحتاجين ، فكان يجيبني بقوله : وكيف أعمل مع الناس الذين يؤمون بيتي هل أطردهم ؟! هل أقول لهم : اذهبوا إلى الجمعيات الخيرية ؟ إنهم يأتون إلى الشيخ أحمد ياسين وهم يعتقدون أنه لا بد أن يساعدهم ... فلا بد من مساعدتهم ، هذا إلى جانب الجمعيات الخيرية الإسلامية ، كما أنه كان يعطي كثيراً من الناس تزكيات إلى تلك الجمعيات لمساعدتهم إذا رأى أنهم أصحاب حاجة [65] .

ولم يقف الأمر لدى الشيخ عند هذا الحد ولكن تعداه إلى أنه غرس حب الفقراء والمحتاجين وحب مساعدتهم في نفوس أبنائه ... فقد سلك الشيخ منهجاً عملياً في تربية أبنائه وترسيخ المفاهيم الإنسانية لديهم.

حدثتنا مريم ابنة الشيخ : " إن أبي كان يأمرنا بالجلوس مع الفقراء والمحتاجين الذين يتوافدون عليه من كل حدب وصوب من قطاع غزة ، كي نستمع لشكواهم ، ونسجل ذلك في دفتر خاص به ، كي يقوم هو بمساعدتهم وتوفير ما يحتاجونه ، وكان يظهر عليه علامات الغضب الشديد إذا علم أننا أغلقنا الباب في وجه أي محتاجة ، حتى إنه كان أحياناً يطرق الباب محتاج في منتصف الليل ، أو فترة جلوسه مع أفراد أسرته ، فتقول الوالدة له أنها تريد مجالسته والحديث معه فليتركهم وشأنهم ، فيجيبها – رحمه الله – لن أغلق الباب في وجه أي محتاج ما حييت" [66] .

ولقد حضرت مجموعة من النساء إلى بيته في إحدى المناسبات ، وكنت جالساً معه ، فسمعنا أصوات النساء تعلو ، فقال لي الشيخ : أخرج فانظر ماذا يجري ؟ فخرجت فإذا بأحد المرافقين قد طردهن ! فقلت له : ماذا يجري ؟ فأخبرني أن هؤلاء النسوة قد جئن قبل أيام وساعدهن الشيخ ! فقلت له : تعال للشيخ ، فدخلنا عليه ، فأخبرت الشيخ بما جرى ... فزجره وقال : لِم تفعل هذا !! اكتب أسماءهن ليأتين في وقت آخر وإن شاء الله نعطيهن فيما بعد مما تيسر [67] .

وقد ذكر الشيخ نفسه أنه بعد حرب عام 1967م كانت حركة الإخوان المسلمين قد شكلت لجاناً من الشباب، يقومون بالطواف على الناس لجمع التبرعات وتوصيلها للأسر المحتاجة، وخاصة تلك الأسر التي اعتقل معيلها أو استشهد ، أو رحل إلى الخارج وترك أسرته، فنعطي هذه الأسر ما يكفيها، ويعفيها مؤونة السؤال [68] .

ثانياً : اهتمامه بالأطفال والنساء:

لم يغفل الشيخ هذا الجانب من المجتمع الفلسطيني ، بل أولاه اهتماماً بالغاً ، فساهم في افتتاح رياض الأطفال في المجمع الإسلامي ، وكانت تعليماته واضحة في وضع مناهج للأطفال ،

بما يتناسب مع إدراكهم وتوجيههم التوجيه الإسـلامي الصـحيح ، ووفـق المقـاييس التربويـة الإسلامية ، كما ساهم مساهمة فعالة في فتح مراكز تحفيظ القرآن الكريم التي تستوعب الأطفـال من الجنسين ، وذلك لتربيتهم التربية القرآنية منذ صغرهم ، ولم يقصر الشيخ يوماً في دعم هـذه المراكز ، ورياض الأطفال ، لدرجة أنه كان يساهم في الاحتفالات التي تُجرى من أجل تخـريج الأطفال في الرياض ، وتكريم حفظ القرآن الكريم ، فكان يساهم بدعم هذه المراكز وهذه الرياض مادياً ومعنوياً وفكرياً ، ولقد التقيت معه أكثر من مرة في مساجد غزة للمشاركة في الاحتفـالات التي تقيمها لجان المساجد المشرفة على مراكز التحفيظ من أجل تكريم الحفظة وإعطائهم الجوائز وتوزيع الشهادات ، فكان الشيخ رغم انشغاله وأعبائه يشارك فيها بدفع قيمـة الجـوائز ماليـاً ، والحضور وإلقاء الكلمات المؤثرة والمشجعة على حفظ القرآن الكريم وحضور الحلقات العلميـة في المساجد ، وقد افتتح كثيراً من مراكز التحفيظ في مساجد غزة التابعة للمجمع الإسلامي، وكان يلبي دعوات افتتاح المراكز الأخرى التابعة لدار القرآن الكريم ، وجمعيـة الشـابات المسـلمات وغيرها ، إيماناً منه أن الاهتمام بالأطفال والنساء لابد وأن ينطلق من تعلم كتـاب ا وتطبيـق أحكامه، وهو ما تحققه تلك المؤسسات، ولم يقتصر دعم الشيخ على المؤسسات التابعة لحركتـه، بل شمل غيرها إيماناً منه بضرورة إفساح المجال وإعطاء فرصة العمل والدعوة لكل المخلصين والعاملين لنشرها، وإن لم يكونا من أتباع حركة حماس[69].

إن معاملـة الشيخ للأطفال كانت معاملة متميزة ملؤها الحب والعطف اقتداء برسول ا ﷺ ومعاملته للأطفال ، فأذكر أنه عندما خرج من السجن كان يأتي بعض الأطفال للسـلام عليـه ويريد أحدهم أن يقبل الشيخ فيزجره الحاضرون قائلين له : يكفي المصافحة باليد ! فيقول الشيخ : دعوه يقبلني ، وينحني الشيخ إليه ويقبله أيضاً ، وكان يقول حينها : "الأطفـال أحبـاب ا فـلا تكسروا بخاطرهم ، كما أن هذا الموقف لن ينسوه أبداً" [70] ، وهذا يبين نظـرة الشـيخ العميقـة المستقبلية فهو يعتقد أن هؤلاء الأطفال سيكبرون ويصبحون شباباً وعندها

سيكون حبهم للشيخ وانطباعهم الذي كونوه في ذاكرتهم ، حباً للإسـلام وللـدعوة الإسـلامية ، فيكونون رصيداً لهذا الدين .

وقد أكدت ختام أهل حب الشيخ للأطفال، وأنه بلغ به أن يتراجع ذات مرة عن صـلاة الجماعة في المسجد ، وفضل أن يصليها في البيت ، عندما بلغه أن مجموعة من الأطفال جـاءوا لزيارته ، كما كان الشيخ يلتقط الصور معهم إذا طلبوا منه ذلك ، وكان لا يمـر يومـاً دون أن يطلبهم ليجلسوا حوله ، ويقضون معه بعض الوقت [71] .

وفي إحدى زياراته لبيتي دخلتُ على الشيخ ومعه ولدي الأصغر وهما يضحكان ! فقلت: أضحك الله سنيكما ما بالكما ، فأخبرني ولدي والشيخ ينظر إليه ويضحك ! قال : لقد أخبرني الشيخ أنه يحبني كثيراً ، ويريدني أن أكون متفوقاً في مدرستي ، حتى أكون قائداً في المستقبل ، ثم أخذ الشيخ يداعب الطفل ويمازحه ، فنظر إلي قائلاً : إن ابنك هذا ذكي ولماح... وما زال الطفل يذكر هذه الكلمات وهذا الموقف (72) .

أما في جانب النساء فكلنا يعرف أن الشيخ اهتم أيضاً بهذا الركن وهو يعلم أن المرأة تمثل نصف المجتمع وهي لا تقل أهمية عن الرجل ، فهي المربية للأجيال وهي التي تخرج الشباب بجميع تخصصاتهم لهذا المجتمع ، كما أنه امتثال لأمر رسول الله ﷺ بالاهتمام بالمرأة .

عن أَبِي هريرةَ عن النبِي صلى الله علَيهِ وسلم قَالَ:" من كَان يؤْمِن بِاللهِ والْيومِ الْآخِرِ فَلَا يؤْذِي جاره واستَوصوا بِالنساءِ خَيرا"(73) .

اهتم الشيخ بالنساء ورعاهن ، وكثيراً ما كنت جالساً بجانبه فكان يستأذن في أن هناك لقاء خاصاً بالنساء لحل بعض الإشكالات ، فكان يجلس معهن الساعات الطوال ، يتباحثون في أمور الدعوة ووضع الحلول اللازمة ، وإزالة العقبات في وجه الدعوة النسائية ، وقد أسس الشيخ الجليل العمل النسائي الدعوي في غزة الذي امتد نشاطه إلى جميع أنحاء القطاع وكان يشرف شخصياً على هذا الجانب .

كما كان يساهم ويشارك في جميع الأنشطة النسائية الذي تطلبه منه المشرفات على الدعوة النسائية ... فيدعمهم مادياً ومعنوياً وعلمياً ... وقد أسس الشيخ دائرة العمل النسائي في المجمع الإسلامي للاهتمام بالنساء ، وكذلك جمعية الشابات المسلمات في غزة، للاهتمام كذلك بعنصر النساء ، والقيام بجميع الأنشطة الخاصة بالعمل النسائي، لتربية المرأة المسلمة تربية إسلامية ، ولتكون عنصراً فاعلاً في الدعوة الإسلامية والمجتمع الفلسطيني .

وكان الشيخ – رحمه الله – قد شجع إصدار مجلة خاصة بالأسرة المسلمة ورعايتها ، وكذا بالمرأة المسلمة ، وهي مجلة السعادة التي تصدر في غزة ، وقد شهد الجميع بأهمية هذه المجلة في المحافظة على الأسرة وتوجيهها التوجيه الصحيح .

وكان الشيخ قد بدأ نشاطه الدعوي في مسجد العباس بغزة حيث أسس نشاطاً خاصاً بالنساء ، فكان يجمع النسوة هناك ويلقي عليهن المحاضرات والدروس ، وأحياناً يرسل بعض الدعاة ليقوموا بتدريسهن وتعليمهن ، إلى أن تخرج منهن عدد من الداعيات (74) .

ثالثاً : اهتمامه بالطلاب:

كانت هذه الشريحة من المجتمع أيضاً محط اهتمام الشيخ الجليل ، فلم يقصر في دعـم هذا الجانب بكل ما يستطيع ، حتى إنه منذ السبعينات كان يهتم بهذا الجانب ، فعلى صعيد الجانب العلمي : افتتح في المساجد دورات التقوية ، وكان من أوائلها تلك المدرسة الصغيرة التي افتتحها الشيخ في المسجد الشمالي "المسمى الآن بمسجد الشهيد أحمد ياسين"، فكان يأتي بالأخوة الكبـار والمتمكنين في الجانب العلمي كلٌ في تخصصه، لتدريس أبناء الحي المواد التي يحتاجها الطلاب مثل : الرياضيات – اللغة العربية – اللغة الإنجليزية – الفيزياء ... وغيرهـا وكـان الطـلاب يحضرون هذه الدروس وقد افتتح فيما بعد في الثمانينات مدرسة للتقوية وكان يرعاهـا المجمـع الإسلامي الذي كان الشيخ أمينه العام ، وذلك في مسجد الإصلاح بالشجاعية ، وكنت فيمن درس فيه، وبقي هذا الأمر في مخيلة الشيخ حتى بعد سجنه عام 1989م وحين خروجه من السجن عام 1997م أول أمرٍ فكر فيه الشيخ هو تأسيس مدارس دار الأرقم النموذجية لتهـتم بـالطلاب وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة إلى جانب التعليم المدني ، والاهتمام بتحفيظ القرآن أيضاً ، فأسسها للطلاب والطالبات في المرحلتين الابتدائية والإعدادية وكان يحلم بتأسيس مدرسة ثانوية ، ولقد اشترى الأرض وقبل البدء استشهد الشيخ – رحمه الله – والآن وبفضل الله تعالى بدأ البنـاء فـي هـذه المدرسة ونسأل الله تعالى أن تعمل قريباً ويتحقق حلم الشيخ، كما أن الشيخ – رحمه الله – كان قد فتح باب المساعدة للطلاب والطالبات في المدارس والجامعات ، فكان يأتيه الطلاب إلى بيته فيساعدهم مالياً ، ويأتيه بعض الناس لحـاجتهم إلـى الكتـب المدرسـية أو الجامعيـة فيساعدهم، وكان من الداعمين لجميع الجمعيات التي تساعد الطلبة ، مثل جمعية أصدقاء الطالـب وغيرهـا[75] .

ولم يغفل جانب التعليم العالي فكان الشيخ من المؤسسين للجامعة الإسلامية ذلك الصرح العلمي الشامخ الذي ساهم في نشر مفاهيم الإسلام والدعوة الإسلامية في ربوع الوطن نسـأل الله أن يحفظ هذا الصرح شامخاً عملاقاً ليحافظ على دوره الذي وجد من أجله[76] .

رابعاً : اهتمامه بالعمال والصناع والمزارعين:

اهتم الشيخ بهذه الطبقة العاملة اهتماماً واسعاً، فقد ساعد أعداداً من العمال في إيجاد فرص عمـل لهم، في المدارس والمؤسسات الخيرية الإسلامية التي ترعاها حركته ، وكـذلك فـي الجامعـة الإسلامية ، فهناك عدد كبير من العمال والمزارعين يعملـون فيهـا ، وكان الشيخ قد رعا هـذا الجانب ، فقد زكّى للعمل في الجامعة والكلية والمدارس والمؤسسات عدداً كبيـراً ، وقـد عمـل بالفعل .

وكان الشيخ حريصاً على افتتاح بعض المشاريع التي تساهم في فتح مجال العمل أمام العمال والصناع .

ففي الثمانينات شرع في شراء قطعة أرض كبيرة (10 دونمات) في شرق غزة، في المنطقة الحدودية من أجل إقامة مشروع زراعي كبير ، بحيث يحتوي جميع المهندسين الزراعيين الذين لا يعملون ، ويفتح فرص عمل للمزارعين في غزة ، إلا أن دخول الانتفاضة الأولى حالت دون إتمام هذا المشروع الكبير .

وكان هذا المشروع دائماً ما يصول في فكر الشيخ الجليل ، ولكن وجود الاحتلال وعدم توفر قطعة أرض كبيرة لهذا المشروع حالت دون تحقق هذا الحلم .

وقد توفي الشيخ وهو يفكر في عمل جسم إسلامي للعمال والصناع يرعى حقوقهم ويحافظ على مكتسباتهم ، ويفتح لهم مجال العمل في بلادنا الحبيبة ، لأن العمل في داخل الأراضي المحتلة عام 1948م كان يؤرقه ، ويفكر دائماً في حل بديل لهذا العمل الذي يعتبره ورقة ضغط بيد المحتل ، وإضعافاً للجانب الفلسطيني ، وخدمة للاحتلال اليهودي ، وهذا ما يرفضه الشيخ أساساً[77].

خامساً : اهتمامه بغير العاملين داخل حركة حماس:

كان الشيخ دائماً يفكر في مساعدة الناس جميعاً ولم تقتصر مساعدته لأعضاء حركته فقط ، فمساعدة المؤسسات الخيرية الإسلامية التي ساهم هو في إنشائها غير مقتصرة على أبناء الحركة ، وإنما هي لجميع فئات الشعب الفلسطيني.

لقد كان الشيخ يريد أن يلتف الناس جميعاً حول حركته، فكان من سياسته أن الحركة الإسلامية يجب أن تساعد الجميع وتقف بجانب الجميع ، فحركة حماس هي حركة جماهيرية شعبية تعتمد على الجماهير بالدرجة الأولى ، ولذلك أنشأ العمل الجماهيري في الحركة لتستوعب الجميع ، جميع طبقات الشعب الفلسطيني ، إذ تعدهم حركة حماس رافداً لها، لا ينبغي إهماله، بل استيعابه [78].

ولذلك كان الشيخ يهتم بأمور الناس الحياتية ، ويدعو حركته لمشاركة الناس أفراحهم وأتراحهم ، والوقوف بجانبهم عند الحاجة ، وكان الشيخ يشارك الناس في جميع مناسباتهم ويعامل الجميع بنفس المعاملة وبنفس النفسية ، وهذا سر محبة الناس جميعاً للشيخ رحمه ا .

ومن ذلك مساندة حركة حماس المجتمع الفلسطيني في جميع مطالبه العادلة ، كالتمسك بحق الإفراج عن كل الأسرى، وعودة جميع المبعدين والمهجرين إلى وطنهم [79] ، مروراً بمعالجة القضايا الاجتماعية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني، كقضية القتل وانتشار الفساد

والجريمة في المجتمع الفلسطيني ، فقد خرجت حركة حماس بأعضائها ومؤيديها في الثالث عشر من ذي القعدة 1425هـ الموافق 2004/12/15م لمطالبة السلطة الفلسطينية بمحاربة الفساد والجريمة وتوقيع القصاص العادل على المجرمين ، مساندة بذلك أهالي الضحايا في المجتمع الفلسطيني ، وهو ما كان على مسمع ومرأى من الجميع .

وها هي رابطة علماء فلسطين في غزة - التي ساهم الشيخ في تأسيسها - تقيم مؤتمراً شعبياً في مسجد الإمام الشافعي بغزة يوم الخميس 1 محرم 1426هـ الموافق 2005/2/9م لمحاربة الجريمة بأنواعها ، مساندة أهالي الضحايا في المجتمع الفلسطيني ولإقامة العدل ونبذ الظلم والفساد [80] .

ولقد كان الشيخ الجليل يعتقد أن الدعوة يجب أن تكون للجميع وليس حكراً على أحد ، إذ يقول : "الدعوة الإسلامية ليست ملك الإخوان وحدهم ، هي ملك للمسلمين ... كل المسلمين والإسلام المفروض أن يقوم نظامه في الأرض ، وكل الأنظمة القائمة يجب أن تقيم هذا النظام وأي نظام لا يقيم الإسلام ، ولا يطبقه فهو يعتبر[81] بذلك مخالفاً للنظام الإسلامي ، ومخالفاً لما يجب أن يكون عليه ، ودورنا كإخوان مسلمين هو دعوة الحكام ، والأنظمة ، والشعوب ، والناس جميعاً إلى الإسلام ، وإلى تطبيقه ؛ لأن الله قال وقوله الحق : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لِم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند اللهِ أن تقولوا ما لا تفعلون** ﴾ [82]" [83] .

ولقد حرص الشيخ على وحدة الصف الفلسطيني ونبذ الخلاف لما فيه من إهدار للجهود وتضييع للوقت وإحباط للعمل ، وهو ما انعكس وظهر في تصريحاته وتوجيهاته لاستيعاب الآخرين واحترام جهودهم ما دامت تصب في خدمة العمل الإسلامي والدعوة إلى الله تعالى دون أن تفسد ، فقد دار حوار بين الشيخ وأحد الأخوة الدعاة قبل استشهاده بأسبوع حول بعض الأخوة المتشددين ، فكان رد الشيخ : "يا شباب ليس الضروري أن يعمل الناس كلهم في حماس ، ولكن على أقل تقدير ألا يعملوا ضد أهداف حماس النبيلة ، ودعوهم يعملوا" [84] .

المطلب الثاني : حسن اختيار الكفاءات:

يعد الشيخ من ذوي الخبرة في الناس ، وممن له فراسة ، فمن أول وهلة يجلس معه الشخص ، ويتحدث معه قليلاً ويتفحص وجهه ، يستطيع أن يتعرف على شخصيته ، ويدرك أبعادها ، إضافة إلى أنه كان يؤمن بالكفاءات والتخصصات ، من هنا حرص الشيخ على اختيار الكفاءات الدعوية وتدريبها ، ليتناسب ذلك مع طبيعة الواقع ، ولترتقي الدعوة إلى المنازل الرفيعة العالية ، وانتقاء الكوادر القيادية والإدارية، كي يرتقي بدعوته ويقيمها على أسس متينة ومنيعة.

ويمكننا إجمال الحديث في هذا المطلب من خلال الأطر الثلاثة الآتية :

أولاً : حسن اختيار الكفاءات الدعوية:

حرص الشيخ منذ المراحل الأولى في تكوين الحركة الإسلامية المعاصرة في قطاع غزة ، على إيجاد الكفاءات الدعوية المخلصة التي تحمل هم الدعوة على عاتقها ، وتقوم بكل ما تستطيع من أجل نشر هذه الدعوة ، ولذلك عمد الشيخ إلى تأسيس مجلس لمتابعة الدعاة وجعل على رأسه أحد الدعاة المعروفين بنشاطهم واجتهادهم وقدرتهم على استيعاب الآخرين ، وكسب حب الجمهور ، ثم ليجمع هذا المجلس عدداً من الدعاة المتميزين المنتشرين في قطاع غزة ، ليقوم هذا المجلس بالتخطيط والإعداد للدروس والخطب والندوات في المساجد ، ونشر المطبوعات والمطويات والكتب الوعظية أيضاً ، إضافة إلى متابعة المستجدات والعمل على تقدم الدعوة باستمرار، وقد نجح هذا المجلس في كثير من الأحيان، وتقدم في هذا المجال– بفضل الله تعالى– ثم بتشجيع الشيخ لهذا المجلس على المضي قدماً في هذا الميدان خدمة لهذه الدعوة[85] .

ومن الأعمال التي عملها الشيخ في هذا الجانب أنه كان يختار عدداً من الشباب المتفوقين لإرسالهم إلى الخارج لتعلّم العلوم الشرعية ونجد كثيراً منهم الآن قد احتل مكاناً مرموقاً في الدعوة إلى الله تعالى ، وأصبح الكثير منهم يشار إليه بالبنان، ومرجعاً للفتوى والدعوة والتربية والتعليم ، ولهم تأثير واضح على المجتمع الفلسطيني، كما أنه كان يفرغ عدداً من الدعاة للدعوة إلى الله في المساجد كوظيفة وكان يختار من يراه مناسباً لهذا العمل .

يقول الدكتور أحمد بحر [86] : "كان الشيخ يندب الشباب إلى الخروج والسفر في سبيل تحصيل العلم الشرعي ، والقيام بعملهم الدعوي، خارج حدود غزة ، بل تعدى الأمر إلى أن يقوم بنفسه للسفر والتجول في الخليل والالتقاء بالناس ووعظهم وتعليمهم الإسلام" .

وقد طلب مني أنا شخصياً أكثر من مرة الذهاب خارج غزة لإعطاء بعض الدروس التي كان الشيخ قد دأب على إلقائها ، وذلك لانشغاله، فذهبتُ مرة إلى مسجد بدير البلح، ومرة إلى خان يونس ، وأرسلني مرة إلى أم الفحم ، وحوالي ثلاث مرات إلى الرملة وذلك لأداء خطبة الجمعة في مسجدٍ ناشئٍ ليس له خطيب وقد طلب أصحابه من الشيخ أن يخطب فيهم أو يرسل من يخطب فيهم وذلك في الأعوام 1983-1986م [87] .

وكان الشيخ يكلف من يرى –بفراسته- فيهم القدرة على هذه الدعوة ، كي يقوم بإلقاء الدروس ، فيقف أمام المصلين واعظاً بهدف الارتقاء بعد ذلك ، وتطوير هذا الأداء لتقديم الخطب على المنبر ، فقد طلب الشيخ من أحد تلاميذه – وكان مبتدئاً – أن يعطي درساً للمصلين بعد صلاة العصر ، فقال له : يا شيخ ماذا أقول للناس ؟! لكن الشيخ أصر على موقفه ، فقام متكلماً

وهو يرتجف ، لكن الله أعانه ، وشجعه الشيخ على كلمته ، وأثنى عليه الناس ، فكانت هذه الكلمة فاتحة خير عليه أدت إلى تطوير قدراته الدعوية حتى أصبح اليوم خطيباً بارعاً [88] .

ثانياً : حسن اختيار الكفاءات القيادية والتنظيمية:

إن حركة حماس هي حركة شورية تنظيمية إسلامية ، وبالتالي فإن قادتها لا يفـرزون بالتعيين ، وإنما بالانتخابات الحرة والنزيهة ، وكل من يخاص العمل وكان أهلاً للقيادة، وفق هذا المنهج فسيكاف بها ويحملها –إذ القيادة في الإسلام تكليف وليست تشريف- .

يقول الشيخ : "نحن قراراتنا ليست فردية ، ليس المسئول هو الذي يتخذ القرار ، نعمـل أولاً نعمـل ، بل قراراتنـا قـرارات جماعيـة شـورية يتخذ المجموع قراراً والكل ينفذه بعـد ذلك" [89] ، وهذا المنهج يصون الحركة من ارتقاء من لايوصف بالكفاءة القياديـة والتنظيميـة، ويحفظها من الانزلاق، خاصة وأن منهج الحركة وميثاقها يقوم على الجهاد في سبيل الله ، وهو ما يشكل بالضرورة مواجهة حتمية مع الاحتلال الاسرائيلي، وخضوعاً إلى ممارسـاته فـي أقبيـة التحقيق.

وكان الشيخ يحتـرم اختيار أبناء الحركة لقادتهم ويتعامل مع الجميع معاملة أخويـة ، انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ [90]كما أن المعاملة الأخوية فـي الحركـة لا تميز بين قائدٍ وعضو أو بين كبير وصغير ، وإنما من أجل حسن سير العمل التنظيمي ونجاحه ، لا بد من اختيار القادة وفق مقاييس دقيقة ومعلومة لدى الحركة ، وإن سنحت الفرصـة للشـيخ لاختيار بعض القادة فإنه يختارهم ممن تتوفر فيهم الشروط ، وهم أهلٌ لـذلك ، وبالتنسـيق مـع إخوانه المقربين واستشارتهم ، وهذا ما ميز الحركة وساعد في نجاحها وتقدمها فإن الشورى مبدأ قد أقره رسول الله ﷺ .

وما اختيار الشيخ رحمه الله لقادة العمل الإسلامي في حركة حماس أمثال الشهيد القائـد صلاح شحادة ، والشهيد المفكر إبراهيم المقادمة ، وغيرهم إلا دليل على حسن اختياره للكفاءات القيادية والتنظيمة [91] .

وقد شهد مسئول الأمن العام (الشاباك) الإسرائيلي عن قساوة وصلابة هؤلاء القادة وقوة شخصيتهم ، الأمر الذي رشحهم لبلوغ هذه المناصب [92] .

ثالثاً : حسن اختيار الكفاءات الإدارية:

ساهم الشيخ في إنشاء كثيرٍ من المؤسسات الخيرية والإغاثية والتعليمية في قطاع غـزة والتي منها : المجمع الإسلامي بفروعه ، والجمعية الإسلامية – بفروعها – وجمعيـة الصـلاح الإسلامية ، وجمعية الشابات المسلمات ، وجمعية أصدقاء الطالب ، وجمعية دار القرآن الكـريم

والسنة وغيرها من الجمعيات الإسلامية ، ومن المدارس : مدرسة دار الأرقم النموذجية لـلأولاد وللبنات .

وكانت هذه المؤسسات بحاجة إلى مجالس إدارية ، ومدراء وغيـرهم ، فكـان الشـيخ يساهم بخبرته في اختيار المسئولين والمجالس والمدراء لهذه المؤسسات ، والمدارس ، مما ساهم في نجاحها وتقدمها ؛ لأن حسن اختيار الكفاءات الإدارية عنصر مهم في نجاح وتقدم أي عمـل مهما كان صغيراً ، والجميع يشهد لنجاح هذه المؤسسات في المجتمع الفلسطيني حتى الخصوم ، ولقد شهد المسئولون في وزارة الداخلية بعد اطلاعهم على أنظمة ولوائح وقوانين هذه الجمعيـات وسير العمل فيها والتقارير التي تصلهم عنها ، أن المؤسسات الإسلامية أفضل تنظيماً وعملاً في المجتمع الفلسطيني ، شهد أمامي اثنان منهم في العام الماضي [93] .

المبحث الرابع

تنوع أساليب الدعوة ووسائلها

إن من فقه الإمام أحمد ياسين الدعوي اسـتخدامه للعديـد مـن الأسـاليب والوسـائل المشروعة ، لنشر دعوة الإسلام ، وتحقيق أهدافها ومقاصدها في الأرض ، وعلى رأسها تعبيـد الناس رب العالمين ، إذ لم ينظر للأساليب الدعوية ووسائلها نظرة جامدة أو قاصرة ؛ وإنمـا دأب على ابتكار واستخدام ما يسعه استخدامه منها للتمكين لدين ا تعالى في الأرض ، وهذا ما يمكن بيانه في المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : أساليب الدعوة:

عمد الشيخ أحمـد إلـى تنـوع أسـاليب الدعـوة منـذ بداية عهده بها فلم يقتصر – رحمه ا – على أسلوبٍ واحد ؛ وإنما كان يستفيد من تعدد الأساليب وتنوعها من أجل التأثير في الناس بدعوته ونشرها على مستوى كبير ، ويمكننا الحديث عن أساليب الدعوة التـي اسـتخدمها الشيخ في النقاط الآتية :

أولاً : القدوة الحسنة:

أسلوب القدوة الحسنة أو الأسوة الحسنة هو من أساليب الدعوة الإسلامية المشـروعة ، والتي تعد من أفضل الأساليب وأسهلها وأكثرها تأثيراً في النفس البشرية . لذلك جعل ا سبحانه وتعالى الأنبياء الذين اصطفاهم قدوة حسنة وحثّ على الاهتداء بهداهم والسير على خطاهم ، قال تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾ [94] . كما بين أن الرسـول ﷺ هـو الأسـوة

الحسنة للمسلمين جميعـاً لقولـه تعالى:﴿ **لقَـد كان لَكُم فِي رسول اللهِ أُسوةٌ حسـنَةٌ ...**﴾ [95]، وتقيد القدوة بالحسنة لتخرج القدوة السيئة، وعلى الداعية أن يكون أسوة حسنة لا سيئة .

عن جرِيرِ بن عبدِ اللهِ قال :َقال رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم:" من سن فِي الْإِسلامِ سنةً حسنَةً فَعمِلَ بِها بعده كُتِب له مِثْلُ أَجرِ من عمِلَ بِها ولا ينْقُص مِن أُجورِهِم شَيء ومن سـن فِي الْإِسلامِ سنةً سيئَةً فَعمِلَ بِها بعده كُتِب عليهِ مِثْلُ وِزرِ من عمِلَ بِها ولا ينْقُص مِـن أَوزارِهِـم شَيء" [96] .

والقدوة الحسنة تنقسم في الإسلام إلى قسمين : [97]

أ- قـدوة حسنة مطلقـة ، أي معصومـة عن الخطأ والزلل كما هي في الأنبياء والرسل عليهم السلام .

ب- وقدوة حسنة (مقيدة) بما شرعه ا تعالى ، كما في الصالحين والأتقياء والدعاة من عباد ا من غير الأنبياء ، وأولئك يقتدى بهم في أمور دون أخـرى ؛ لاحتمـال صـدور بعـض الأخطـاء والتصرفـات عنهم لأنهم غير معصومين ، لذلك كان الاقتداء بهم مقيداً بموافقـة الشرع .

وكان الشيخ قد اقتـدى بالنبـي محمد ﷺ في جميع نواحي حياته – قدر استطاعته – لا يترك سنة من سنن النبي ﷺ إلا وقد حاول تطبيقها ، فمن المعلوم أنه كان ملتزماً بالسنة ، ومـن ذلك كان يقوم الليل ويطيل القيام ، وكان ملتزماً بصلاة الضحى وبصيام كثير من أيـام التطـوع كالأيام الستة من شوال في كل عام ، ويوم تاسوعاء وعاشوراء ، وغيرها بل كان يفعل في بعض الأحيان مثل ما ورد عن رسول ا ﷺ عندما يصبح فلا يجد طعاماً جاهزاً في بيته يقـول إنـي صائم هذا اليوم [98] .

وكان يتخلق بخلق رسول ا ﷺ الذي كان خلقه القرآن ، من حيـث الكـرم والجـود والوفاء والحكمة والصبر وسعة الصدر ، واستيعاب الآخرين ، والصدق والأمانـة ، والالتـزام بالوعد والعهد إلى غير ذلك من الصفات النبيلة والقيم الفاضلة .

وكان في شكله ومظهره يظهر عليه الوقار والالتزام بالشرع والاقتـداء بالرسـول ﷺ ، وأذكر أنه في الثلاثينات من عمره كان الشيخ ما زال حليقاً للحيته ، وعندما انتقده بعض النـاس وأخبروه بأنك الشيخ الخطيب الداعية، وينبغي عليك إعفاء لحيتك، ما كان منه إلا أن أعفى لحيته وأطلقها التزاماً بالسنة ، وكان نادراً ما يأخذ من طولها ؛ لأن الشيخ يدرك أن الداعيـة يجـب أن يكون قدوة للآخرين بمظهره وأخلاقه وعباداته وصلته با تعالى .

حتى في بناء بيته أراد أن يكون قدوة ، ومعلوم أن بيته متواضع مسقوف بالأسبست القديم ، وقد حاول الجميع معه من أجل تغييره وتحسين مستواه فرفض الشيخ وأصر على بقائه على حاله ، حتى لا ينظر الناس إليه على أنه أصبح من الأغنياء البعيدين عنهم ، أو أنه بنى ذلك من أموال الناس أو غير ذلك ، وليكون قدوة لغيره من الناس تدخل محبته في قلوبهم فيأخذون عنه ويتأثرون به [99] .

ثانياً : الحكمة:

تعرف الحكمة بتعريفات كثيرة منها: "الإصابة في القول والفعل" [100] . وقد فسر ابن كثير "الحكيم" قائلاً : "الحكيم في أفعاله وأقواله ، فيضع الأشياء في محالها" [101] .

ويمكننا القول بأن أسلوب الحكمة في الدعوة هو استعمال الأسلوب المناسب للدعوة إلى الله تعالى في المكان والزمان المناسبين ، قال تعالى : ﴿ **ادعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾ [102] .

ولقد كان الشيخ أحمد ممن آتاه الله تعالى الحكمة ﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً** ﴾ [103] ، وهذا من فضل الله تعالى عليه فهي أفضل ما يعطاه المرء ، ولقد شهد كثير من الناس للشيخ بالحكمة في دعوته إلى الله .

حدثنا الشيخ حازم السراج قائلاً [104]: "درسني الشيخ أحمد وأنا في الصف الأول الابتدائي حيث كان يعلمنا الدين الإسلامي والصلاة ، ويحثنا عليها ، فحافظت على الصلاة ثم تركتها ، فالتقى والدي بالشيخ أحمد ياسين وأخبره بأن ولده قد ترك الصلاة كي يحدثه ويؤنّبه كأستاذه حتى يعود إليها ، فلما التقى الشيخ بي سألني عن حالي وعن صلاتي ، ولم يخبرني بأنه التقى أبي ، فكذبتُ عليه وقلت : الحمد لله لا أقطع أي فرض ، ولما دخلت الصلاة ، طلب الشيخ أن أتوضأ كي أصلي به إماماً وأصر على ذلك ، فصليت تلك الصلاة التي كانت فاتحة خير لي حيث لم أترك الصلاة بعدها ، والجميل في الأمر أن الشيخ – رحمه الله – حينئذٍ لم يؤنبني ، ولم يعاتبني على كذبي مع علمه بذلك ، ولم يخبرني بما كان بينه وبين أبي" .

وهكذا كان أسلوبه جميلاً محبباً غير منفرٍ للكبار والصغار على حدٍ سواء ، وهذا الأسلوب الحكيم من شأنه أن يأسر القلوب ويؤثر فيها .

وقد كان الشيخ – رحمه الله – قد وفر عدداً من المنح الدراسية للمرحلة الجامعية في السعودية والإمارات وغيرها ، فكان الناس يأتونه من أجل الحصول على منحة لأولادهم ... فيقول لهم : سجلوا أسماء أولادكم وأسماء المساجد التي يلتزمون بالصلاة فيها حتى نسأل عنهم

... وبعدها نجد أن كثيراً من الشباب الذين لا يؤدون صلاة الجماعة في المساجد قد التزموا بهذه الطريقة في المساجد واعتادوا عليها (105) .

حدثنا الشيخ أحمد الجعبري عن حكمة الشيخ في السجن وتعامله مع إخوانه المساجين، فقال : "كانت الجماعة الإسلامية داخل السجن في مطلع الثمانينات منقسمة على نفسها سواء الأخوة في حركة الجهاد أو جبر عمار أو الإخوان ، والذين-أي الإخوان المسلمون- كانوا يرفضون هذه التسمية وذلك كي لا يتعرضوا إلى مضايقات حال حدوث أي تبادل للأسرى ، ودخولهم البلاد العربية ، لذا كان الجميع يعيش تحت مسمى الجماعة الإسلامية ، وكانت اختلافاتهم في بعض المهام والوظائف داخل المعتقل : كعمليات النظافة والمطبخ ونحوها ، مما يحرص السجين أحياناً على الحصول عليها لتحقيق قسط من الراحة ونحو ذلك لجماعته فلما اعتقل الشيخ (الاعتقال الأول) ورأى الاختلاف كان موقفه أن دعوا كل هذه الأمور لهم فلا حاجة لنا بها ، وكان لهذا الموقف أثره في الأخوة داخل الجماعة الإسلامية ، الأمر الذي حقق له المزيد من الاحترام من قبلهم" (106) .

وأضاف أحمد الجعبري قائلاً : "كانت العلاقة بين الجماعة الإسلامية وبين حركة فتح سيئة في العديد من القضايا ، إذ كان عدد من الشباب في الجماعة الإسلامية ينظرون إلى أبناء فتح كالكفار وأنهم غير مسلمين ، حتى إنهم أخذوا بفتوى الإمام ابن تيمية بعدم جواز مشاركة النصارى واليهود في أعيادهم واحتفالاتهم ، وعدم أكل مأكولاتهم المتعلقة بتلك الأعياد ، فقاس الشباب فتح على تلك الفتوى ، وكانت حركة فتح تحتفل في مطلع كل عام ميلادي بانطلاقتها ، وتقف دقيقة صمت ، ويحتفلون ويلعبون ، ويوزعون قطع البسكويت وما توفر لديهم ابتهاجاً بتلك المناسبة ، وكان أفراد الجماعة الإسلامية يرفضون كل أنواع المشاركة مع حركة فتح في هذه المناسبة التزاماً بالفتوى السابقة ، حتى جاء الشيخ أحمد ، وكانت له زيارة للمحامي في هذه الأثناء ، فخرج معه الأخ حمزة كنفوش – من سكان مخيم الشاطئ وأحد المحررين - ليوصله إلى المحامي ، فلما رأى شباب فتح يلعبون سأل مرافقه عن ذلك فأخبره ، فقال الشيخ له : قف حتى أنظر ، وعندها أقبل شباب فتح على الشيخ وقد استغربوا هذا الموقف ، وقدموا له بعض قطع البسكويت فقبلها وأكل منها وقد رفض المرافق لالتزامه بتلك الفتوى أن يأكل ، فكان لهذا الصنيع أثره البالغ على نفسية شباب فتح في المعتقل الأمر الذي فرض عليهم احترامه ، فكانوا بعد ذلك يجتمعون إليه ويستمعون له ويسألونه ويحاورونه ، وهو ما مكّن للشيخ أن يوصل دعوة ا إليهم من خلال ذلك" (107) .

إن هذه المعاملة الحسنة لتعد من حسن الأخلاق وحسن التصرف الذي يجمع الناس حول الداعية ، وهو أسلوب من أساليب الحكمة .

ثالثاً : اللين والشدة (الرفق والحزم):

من الأساليب الناجحة والمؤثرة للداعية أسلوب الرفق واللين مع المدعوين وإظهار الرأفة والرحمة بهم ، ويكون ذلك في الوقت المناسب ، وبالكلمات المناسبة الطيبة المؤثرة ، مثل مناداة المدعوين بكلمة : يا أبتِ ، ويا والدي ، ويا بني ، ويا ولدي ، ويا قوم ... وقول الداعي للمدعو : إني أحبك ، وأخشى عليك ، إلى غير ذلك من الكلمات المحببة للنفس الإنسانية ، أو بالمشـاركة الوجدانية في أحـد المواقف ، وهكذا ، قال تعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ...** ﴾ [108] .

كما يمكن أن يكون الرفق واللين من خلال قضاء الحاجـات ، وتقـديم المسـاعدات ، وتأمين الخدمات إلى غيـر ذلـك من هـذه الأمور [109] .

عن عائِشَةَ زوجِ النبِي صلى الله عليهِ وسلم عن النبِي صلى الله عليهِ وسـلم قَـالَ إِن الرفْقَ لَا يكُون فِي شَيءٍ إِلا زانَه " [110] .

وكما يكون اللين والرفق مطلوباً في الدعوة ومدى تأثيرها ؛ فإن الحزم والشدة أسـلوب من أساليب الدعوة إلى ا ، وهي مؤثرة ومفيدة ، خاصة إذا كان الأمر يقتضي تغييـراً لمنكـر ويترتب على عدم تغييره انتشار الفساد .

عن أَبِي سعِيدٍ الْخُدرِي قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم يقُولُ:"من رأَى مِنْكُم منْكَـرا فَلْيغَيـره بِيـَدِهِ فَإِن لَم يستَطِع فَبِلِسـانِهِ فَإِن لَم يستَطِع فَبِقَلْبِهِ وذَلِك أَضعفُ الْإِيمان"[111] .

والناظر في حياة الإمام أحمد ياسين يجد أنه كان داعية ذو خبرة، قد استعمل في حياتـه الدعوية كثيراً من الأساليب المفيدة والمؤثرة ، فقد استعمل اللين والرفق ، في كثير من الأحيان ، كما استعمل الشدة والحزم في مظانها ، كما تقتضيه الحال ، فقد كان يحترم الآخرين ويقـدرهم حتى لو كانـوا خصوماً لـه ، ويؤثـر فيهـم هذا الاحترام والتقدير لدرجة أنهم لا يسـتطيعون إلا احترامه وتقديره ، وكان كثيراً ما يستعمل الكلمات الطيبة المحببة للنفس للتعبير عن شـعوره للمدعوين ، وهذا ما يدفع الناس للاقتداء به والاستفادة منه ، والتأثر به ، فكان الشيخ عندما يأتيه أحد من الناس ويرى فيه انحرافاً يحتاج إلى توجيه وتعليم ودعوة يخاطبه بأسلوب محبب ، فـإن كان كبيراً فإنه يقول له : يا والدي ، أو يا أخي ، وإن كان صغيراً فإنه يخاطبـه قائـلاً له : يـا بني ، أو يا ولدي إلى غير ذلك من الكلمات الطيبة المحببة[112] .

ثم إنه كان يميل إلى أسلوب اللين في التعامل مع الآخرين ونشر الدعوة الإسلامية حتى في شبابه .

حدثنا شحدة ياسين، فقال: "قام اليهود قبل عام 1956م – قبل العدوان الثلاثي على مصر – بقتل عشرين مواطناً في غزة قرب المحطة ، الأمر الذي أثار حفيظة الشباب المسلم ومن بينهم الشيخ الذي قام بدوره في تحريض الشباب ضد اليهود ، حيث خرج معهم في مسيرة من المسجد الغربي بمخيم الشاطئ وكان يومها الشيخ موسى خطيباً للمسجد الغربي ، وكان لا يريد أي تجمع للشباب ، وهو ما كان عليه توجه الحكومة المصرية القائم على رفض الإخوان وتجمعات الشباب، وهو ما حذا بالشيخ موسى [113] أن يخطب في المصلين وكان مما قاله : أيها الناس أنا المسئول عن المسجد وأنا الموكّل من الحكومة فمن عبث بأمن المسجد سأضربه بيدٍ من حديد – وهذا تعريض واضح بالشباب بما فيهم الشيخ أحمد – فما كان من الشيخ أحمد إلا أن قابل الشيخ موسى بهدوء طالما عرف به الشيخ ، ولم يستخدم العنف كوسيلة للضغط على الشيخ موسى وإخافته ومنعه من مضايقة الشباب ، والتي وصلت إلى حد منع نشاطاتهم في المسجد وعقدهم دروس العلم فيه" [114] .

وأما صلابته في الدعوة وحزمه فكان يظهر في مواقفه الكثيرة ، وقد ظهرت منذ شبابه أيضاً ، "ففي أواخر الستينات كان أحد رجال المقاومة الشعبية ويدعى (أبو فريد) [115] يتردد على الشيخ أحمد ويسترشد به في الجهاد في سبيل ا ، فاستشاره يوماً بإلقاء قنبلة يدوية على أحد بيوت الدعارة في مخيم الشاطئ بغزة ، فأذن له الشيخ بفعل ذلك بهدف التخويف لا القتل، وبالفعل تم ذلك دون أن يصاب أحد بأذى ، مما أدى إلى خوف تلك الراقصة – صاحبة البيت – وتركها للبيت وهجرتها إلى رام ا في الضفة الغربية [116] .

ومما يظهر صلابة موقفه في النهي عن المنكر ، ما ذكر يوم كانت غزة تحت الإدارة المصرية وذلك قبل عام 1967م ، كانت تحتفل بعيد يسمونه عيد النصر في الرابع عشر من مارس من كل عام ، وكان من المقرر عرض احتفال كبير ترقص فيه فتيات المدارس ، بما يعني ارتكاب المحاذير الشرعية من سفور واختلاط ورقص ؛ فلما علم الشيخ بذلك اتصل بآبائهن محرضاً إياهم في الخير ومحركاً الغيرة في نفوسهم نحو بناتهم ، ومذكراً إياهم بمسئولياتهم تجاه بناتهم وبحديث رسول ا ﷺ الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عمر رضي ا عنهما أن النبي ﷺ قال : "**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**" [117] ، ثم قال لهم : كيف توافقون على أن ترقص بناتكم أمام الناس ؟ إن هذا حرام شرعاً ، كما تمنعه أخلاق مجتمعنا ؛ ولما واجهه أحد الآباء بقوله : ولكن يا شيخ قد تم اختيار بناتنا من إدارة المدارس ، ويعد ذلك تشريف

لهن ، رد الشيخ قائلاً : لا تشريف إلا لمن شرفه ا ، وهذا لا يرضـي ا ، بـل هـو عـار سيلاحقكم ما حييتم ؛ فقال الوالد : وهل نستطيع أن نقف أمام السلطة ، سيفصـلون بناتنـا مـن المدارس وسيلاحقوننا . لكن الشيخ بين لهم حكم الدين وضرورة الخوف مـن غضـب ا وإن غضب الحاكم ، ثم قال لهم بكل ثقة : لا تخافوا سنخرج الناس جميعاً ليقفوا بجانبكم ولن نترككم ، ولن يتخلى ا عنا ... وبالفعل لم ترقص الفتيات ، ولم تستطع الحكومـة معـاقبتهن أو معاقبـة آبائهن [118] .

وقد حدثنا الأستاذ داود أبو خاطر أن الأمر بإحياء الاحتفال برقص الفتيـات لـم يكـن قاصراً على فئة قليلة من جيران الشيخ (أربعة كما ذكر بعض الكتاب) [119] وإنما كان ذلك فـي عامة المدارس ، لذا كان موقف الشيخ الذي حرض أيضاً الخطباء للتأثير على الرأي العام ومنـع الطالبات من الرقص ، وقد تم له ما أراد [120] .

رابعاً : استغلال كافة الفرص للدعوة إلى ا :

إن الداعية الناجح هو الذي يستغل جميع المناسبات لبث دعوته بالأسلوب الأمثل الـذي يراه مناسباً ؛ لأن الدعوة يجب أن تكون حاضرة في ضمير الداعية في كل زمان وكل مكـان ؛ ولقد استغل النبي يوسف عليه السلام السجن لنشر دعوته ، وتوضيح عقيدته وفكرتـه ، خاصـة بعدما فسر الرؤيا لمن حوله قائلاً : ﴿ **يا صاحِبيِ السجنِ أَأرباب متَفَرقُون خَير أَمِ اللـه الْواحِـد الْقَهار * ما تَعبدون مِن دونِهِ إِلا أَسماء سميتُموها أَنْتُم وآباؤُكُم ما أَنْزلَ الله بِها مِن سلْطَانٍ إِنِ الْحكْم إِلا لِلهِ أَمر أَلا تَعبدوا إِلا إِياه ذَلِك الدين الْقَيم ولَكِن أَكْثَر الناس لا يعلَمون** ﴾ [121] .

وهكذا اقتدى الشيخ بالأنبياء في نشر دعوته في وقت كان الناس في مجتمعنا الفلسطيني في أمس الحاجة إلى الدعاة ، فلقد استغل الشيخ مهنته كمدرس في إحدى المدارس لدعوة الطلاب وتعليمهم الإسلام ... يقول الشيخ إجابة على سؤال : كيف وظف مهنته كمدرس لدعوة الناس إلى الإسلام ؟ قال : أحب المهنة وأحب أن أكون مدرساً ، وصرت أعطي دروساً إضـافية لـلأولاد حتى أكسبهم ، فأعطي دروس عربي ورياضيات تقوية ، بعد انتهاء الدوام ، حتى أُقويهم وأقربهم إلي وعملتُ في المدرسة جمعية إسلامية ، ومنها مكتبة ومسجد ، وبعد الدوام أحضرنا كرات قدم لهم كي يلعبوا ، ويصلوا الظهر ، ونوزع عليهم القصص ، ونشجعهم على عمل جريدة حـائط ، وكنت أكسب الطلاب أيضاً من خلال الرحلات والندوات ، وكنت أُعطي الطالب الـذي يصـلي عشـر علامـات زيادة حيث أضع في كل مسجد مندوباً يسجل من يصلي وبمجرد صلاته فـي المسجد يحصل علـى درجـة ثمانين في المائة ، فإن داوم عليها يأخذ عشرة إضـافية فيصـبح تسعين[122] .

ولقد بلغت استفادة الشيخ من المناسبات وإلقاء الكلمات الدعوية المؤثرة فيها إلى أنه كان يذهب إلى كل بقعة في فلسطين يستطيع الوصول إليها ، فقد شارك في احتفالات في غزة والضفة الغربية وفي الأراضي المحتلة عام 1948م ، وقد أجاب دعوة لحضور عرس إسـلامي لشـقيق الداعية بسام أبو زيد - إمام مسجد حسن بيك في يافا - عام 1986م ، والتقى بالنـاس هنـاك ، فكان الشباب يتنافسون للوصول إليه وتقبيله ، وهو ينظر إليهم ويبتسم وكأنه يعرفهم منـذ زمـن طويل ؛ فلم يؤثر عنه أنه تجاهل أحداً ، أو أهمله ، وقد ألقى الشيخ كلمة في هذا الحفل يجدد فيها ثقة الناس بربهم ، وأن النصر للإسلام ، وأن الشباب هم عماد الأمة وأملها وسلاحها في التغييـر ... فقد حمد الشيخ رب العالمين وقال مخاطباً الحضور : "لا تنخدعوا بهذه القوة الزائفـة فهـذا الكيان سراب ، وكيان ميت ، ولد في أرض ميتة والمستقبل لهذا الدين وأنتم أيها الشـباب عمـاد الأمة وسلاحها الذي يعول عليه في النصر والتمكين ؛ لأن الأمة بدون شباب مـؤمن ، جبـاههم متوضئة وأيديهم طاهرة ، وقلوبهم نقية ، لن يكون هناك نصر ... وقال مخاطباً الجيل القـادم : عليكم مهام عظيمة ، فلتكن آمالكـم آمـال جيل الصحابة ، كأسامة بن زيد ومحمد الفاتح" [123] .

كما استغل الشيخ رحلته للعلاج في السعودية ليقوم بالدعوة وشرح قضيته للناس جميعاً، ولبى جميع الدعوات التي قُدمت له للسفر إلى كثير من الدول الإسلامية، رغم مشقة السفر عليـه ورغم أنه قد تعرض إلى عدة عمليات جراحية ... يقول الشيخ : "بعد أن وصلت إلى السـعودية وإلى الخارج جاءتني دعوات من دول عربية أخرى لزيارتها ، وهل هـذه الـدعوات يمكـن أن أرفضها ؟ أنا على استعداد أن أقبلها وأن أتحمل مشاق السفر والوصول إليها ، أنا لا أخدم قضية حماس ، أنا أخدم قضية شعب فلسطين ، إن فلسطين تحتاج إلى دعم عربي وإسـلامي وعـالمي للوصول إلى حقنا ..." [124] .

ولقد زار الشيخ كثيراً من الدول العربية والإسلامية مثل : الأردن ومصـر والسـودان والإمارات واليمن وقطر والسعودية والكويت وإيران وسوريا في أعقاب خروجـه مـن السـجن واستطاع أن يمارس دعوته في هذه البلاد وينشر فكره وقضيته بين الناس .

كما كان الشيخ يستعمل جميع المناسبات ليوجه الكلمات والنصائح للشعب الفلسطيني المسلم ويحثه دائماً على التمسك بدينه ، وكان في آخر أيامه قد استغل الحديث عن قرب اجتماع قمة للزعمـاء العرب، وقام بتوجيه رسالة إليهم يحثهم فيها على مساندة القضية الفلسطينية والوقـوف بجانـب الشعب الفلسطيني كما ناشدهم فيها على مساندة ودعم العراق الشقيق وشعبه [125] .

وكان قد وجه من قبل في جبل عرفات رسالة إلى قادة العـرب وحكـامهم، يناشـدهم الوقوف بجانب الشعب الفلسطيني، وحقه في تحرير وطنه ودعم صموده وجهاده، وناشدهم كـي يقفوا عند حدود مسئولياتهم إذ إن الأقصى والقدس في خطر [126] .

إن الظروف الصحية الصعبة التي عانى منها الشيخ طيلة حياته، وضيق وقته، لم تكـن مبرراً يوماً للتقصير عن مهام الدعوة إلى ا ، والتصال بالمدعوين خاصة من كان لهم اسـتحقاق على القائمين على العمل الإسلامي، كأسر الشهداء مثلاً، بأن يزوروهم ويواسوهم ، إذ على الرغم من غيابه في غيابات سجون الاحتلال الإسرائيلي أكثر من ثماني سنوات، إلا أن ذلك لم ينسه ذلك الواجب، فقام بزيارة أسر الشهداء بنفسه في أول عيد وافقه بعد الإفراج.

حدثنا الشيخ أحمد الجعبري : "عقب خروج الشيخ من اعتقالـه الثـاني عـام 1997م وعودته لغزة سالماً ، أبى الشيخ في أول عيد أقبل عليه في غزة عقب الإفـراج ، إلا أن يـزور جميـع أسر شهداء القسام ، فبدأنا معه بزيارة أهالي الشهداء في رفح ثم خان يونس ثم الوسطى ، حتى أتممنا الزيارات في بيت حانون (شمال غزة) وكان ذلك في اليوم الأول ، وبعض الثاني من أيام العيد ، وكنا نجلس فترة عند كل عائلة والشيخ معنا" [127] .

المطلب الثاني : وسائل الدعوة:

تنوعت وسائل الدعوة لدى الشيخ – رحمه ا – بين الوسائل الكلامية والمكتوبة ، وبين الوسائل المؤسساتية الفاعلة التي أنشأها بهدف نشر الوعي الإسلامي والـدعوة وترسـيخ القـيم الفاضلة بين الناس ، وهو ما يمكن الحديث عنه في النقاط الآتية :

أولاً : الوسائل الكلامية المسموعة:

الوسائل الكلامية المسموعة هي جميع ما يعين الداعية على دعوته ووصولها إلى الناس عن طريق الكلام بطرقه المتنوعة والتي منهـا : الحـديث الفـردي والجمـاعي ، والـدروس والمواعظ، والمحاضرات ، والندوات والخطـب ، والمنـاظرات ، والحـوار ، والمسـرحية ، والإذاعة، وغيرها .

وهـذه الوسـائل لهـا أهميـة كبيرة في ميدان الدعوة ، وتبرز أهميتها من عدة وجوه منها [128] :

1- أنها وسائل متوفرة لدى جميع الناس إلا من شذ منهم بسبب خرس أو نحوه .
2- أن القرآن الكريم قرر كثيراً من هذه الوسائل وأكد على مشروعيتها ، فمثلاً : وردت لفظ "قل" في القرآن الكريم في أكثر من ثلاثمائة آية ، كما جاءت مشتقاته وتصريفاته في القرآن فـي أكثر من ألفي آية .

3- استخدام جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام لوسائل الكلام في الدعوة ، فما أرسل الله تعالى رسولاً إلا قال لقومه شيئاً وبين لهم ، قال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾ (129) .

4- كثرة أقوال الرسول ﷺ التي كانت عن طريق الحديث الفردي والجماعي والدروس والمواعظ والخطب وغيرها ، التي جمعت في كتب السنة ، والتي تمثل السنة القولية .

لهذه الأهمية كانت الدعوة الإسلامية مستندة استناداً كبيراً على القول والكلام بجميع أصنافه وأشكاله بما يبين للمدعوين حقيقة الدين ، من أجل ذلك سار الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وسلفنا الصالح على طريق الأنبياء بالتوجيه والدعوة الكلامية واستخدموا جميع ما يمكن استخدامه من الوسائل الكلامية المتاحة من أجل نشر هذا الدين وبيانه للناس أجمعين ، وكان الشيخ – رحمه الله – قد سار على درب سلفه الصالح في هذا الميدان ، حيث إنه بدأ حياته الدعوية ، في شبابه ، في أسرته الدعوية التي نهل منها العلم الشرعي ، وكانت أيضاً هي البداية حيث بدأ بالحديث إلى إخوانه ومن معه في أسرته الصغيرة ، وسرعان ما انتقل إلى المسجد الغربي ثم المسجد الذي أسسه في معسكر الشاطئ الشمالي بغزة ، فكان يعطي الدروس والندوات والمحاضرات ، كما كان خطيباً مفوهاً بارعاً استرعى اهتمام الناس من حوله ، حتى كان الناس يأتون إلى المسجد الذي يخطب فيه الشيخ رغبة في سماع خطبته ، ولم يقتصر نشاطه على المسجد الشمالي ، وإنما انتقل إلى مسجد العباس ليكون خطيباً فيه وليلتف الناس من حوله أيضاً ، وكذا في كثير من مساجد غزة ، ولقد استغل الشيخ سماع الناس له في خطبه وحبهم له في إخراجهم بمسيرة ضخمة لمساندة إخوانهم ممن حاصرهم اليهود ، ومما يروى عنه في ذلك ، أنه لما فرض اليهود الحصار على مخيم الشاطئ لمدة طويلة عام 19710م ، وقف الشيخ على منبر مسجد العباس خطيباً يوم جمعة حيث بث روح الجهاد في نفوس المصلين وندبهم للخروج في مسيرة حاشدة كان هو على رأسها ، حيث أخذت تجوب أنحاء غزة ، الأمر الذي دفع الاحتلال إلى فك الحصار حتى لا تعم الاضطرابات كافة أنحاء القطاع واستدعى الجيش الإسرائيلي عقب هذه الحادثة الشيخ ليحمله المسئولية عن هذه المظاهرة ، وهو ما أدى بعد ذلك إلى اتخاذ سلطات الاحتلال قراراً بتوقيف الشيخ عن التدريس وإحالته إلى التقاعد ، على الرغم من قدرته وكفاءته وإخلاصه في عمله وحب الطلاب له (130) .

ومن المعلوم أن الشيخ كان داعية في مدرسته التي كان يعمل بها ، وكان محبوباً لدى الطلاب يلتفون حوله فيعلمهم الدين الإسلامي ومبادئه، ويحثهم على الصلاة وأداء العبادات على الوجه الأكمل ، إضافة إلى تحفيظهم القرآن الكريم وتحفيزهم على ذلك ، كما حرص على زيادة

المستوى العلمي للطلاب بإعطائهم الدروس الإضافية لتقويتهم في مناهجهم خارج المدرسة ، وقد كان يتم ذلك في مسجد الكنز في حي الرمال حيث كان يندب الطلاب إليه عقب صـلاة العصـر ولمرتين أسبوعياً ، وهـو ما قابلـه أوليـاء أمور الطلاب بالارتياح [131] ، وهذا أيضـاً مـن الأساليب الدعوية المفيدة والمؤثرة .

كما كان الشيخ يستعمل أسلوب النصيحة في دعوته سواء لإخوانه الدعاة أم للمسئولين أم لعامـة الناس ، فقد حدثنا الشيخ أحمد النقلة فقال : "لما التحقت بالثانوية العامة كنت أعطي دروساً دينيـة خلال فترة الاستراحة المدرسية لطلاب الصف العاشر ، ولما كنت ألتقي الشيخ أحمـد ياسـين كـان يشـدد علي دائماً أن تكون الدروس عامة وألا أتعرض للإفتاء في المسائل الدينية" [132] .

وأضاف أحمد النقلة : "ذهبت إليه في يوم بناء على طلبه ، وجلست معه ، وكان متعبـاً جداً ، ودار بيني وبينه حديث ونقاش طويل ، وقدم إلي نصائح كثيرة ، وعـاتبني علـى بعـض الأمور عتاباً شديداً ، وقال لي في آخر لقائه وهو آخر ما سمعته منه : تجرد   تعالى وسـيجعل ا   بعد عسر يسراً" [133] .

وكان الشيخ قد استغل وجوده في الحج في سفرته الأخيرة إلى السعودية فوجـه رسـالة إلى قادة العرب وحكامهم يناشدهم الوقوف بجانب الشعب الفلسطيني ، وحقه في تحريـر وطنـه ودعم صموده وجهاده ، وبين لهم أن الأقصى في خطر ، وأن القدس في خطر [134] .

كما استعمل الشيخ أسلوب المناظرة في دعوته ، فقـد حدثني أنه في السبعينات كان قد ناظر أحد الشيوعيين في غزة ... قال الشيخ : "بينما أنا في درس علمـي فـي أحـد اللقـاءات الإيمانية، إذ طلع علينا أحد الشيوعيين قائلاً : يا شيخ أحمد هل يقدر ربك أن يخرجنـي خـارج ملكه ؟! ففطنت بسرعة أن هذا الملحد يريد إحراجي ، فإن قلتُ : يقدر ، فقد أثبتُ أن هناك ملكـاً غير ملك ا   ، وإن قلتُ : لا يقدر ! فقد أثبتُ عجز ا   تعالى عن ذلك ... قال الشيخ : فقلت له : اخلع ملابسك ؟! فقال : ما هذا يا شيخ ؟ قلت له : ألا تستطيع ؟ قال : نعم ولكن !! فبهت الرجل أمام جميع الحاضرين ، ثم بدأ الشيخ في إثبات ربوبية ا   تعالى على خلقه ووحدانيته وعظمتـه وكمال صفاته" [135] .

وكان الشيخ قد دعا إلى عقد لقاءات كثيرة للأخوة في حركة الإخـوان المسـلمين فـي غـزة ، وكانت تلقى فيها الكلمات والدروس والندوات والنصائح والمواعظ من المشايخ والدعاة ، خاصـة فـي مسجد المجمع الإسلامي في غزة ، وكان ذلك من أساليب الدعوة والتربية للشباب المسلم .

كما شارك الشيخ في بعض المؤتمرات الإسلامية وورشات العمل في الجامعة الإسلامية بغزة وغيرها ، فقد شارك بكلمة في المؤتمر الأول لرابطة علماء فلسطين بغزة الذي عقـد فـي مركز رشاد الشوا الثقافي لمناقشة قانون العقوبات الفلسطيني [136] ، كمـا شـارك فـي اليـوم الدراسـي والذي بعنوان : الإعجاز في القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية حيث شـارك فيـه بكلمة [137] إلى غير ذلك من المشاركات الفاعلة والمؤثرة .

ولما أدرك الشيخ – رحمه ا – أهمية المسرحية ومدى تأثيرها في مجال الدعوة أسس فرقة للمسرح الإسلامي ، وكذا النشيد الإسلامي ليكون بديلاً عن الفساد الذي عم البلاد الإسلامية في هذا الميدان ، وليوصل الرسالة الإسلامية بطريقة مؤثرة ومفيدة ، وليصحح المفاهيم المغلوطة لدى الناس في المجتمع الفلسطيني ، وكانت في الثمانينات ضمن المجمع الإسلامي لتحيي الأفراح وفق الشريعة الإسلامية بدلاً عن الأفراح والاحتفالات الماجنة .

ثم ختم حياته الدعوية ليؤسس الإذاعة المسموعة والمؤثرة التي تستطيع أن تصل إلـى قلوب جميع الناس بالكلمة الطيبة والأنشودة الهادفة المعبرة ، والمشورة الناصحة ، ومعالجة أهـم القضايا المجتمعية في المجتمع الفلسطيني ، فكانت إذاعة الأقصى المباركة التي دعمها الشيخ بكل إمكاناته ، لتكون هذه الإذاعة تتويجاً للعمل الدعوي الإسلامي الهادف والموجه ، وكان الشـيخ – رحمه ا – يطمح إلى تأسيس فضائية إسلامية لتصل إلى جميع المسلمين ، من أجل إعادة الناس إلى ربهم سبحانه وتعالى ودعوتهم بالطرق والوسائل المعاصرة والمفيدة، ولتقف في وجـه هـذا الزحف المتنامي الذي يسمى بالغزو الفكري ، ولكن الشيخ استشهد قبل أن يحقق هذا الهدف .

ومن المهم هنا أن نشير إلى أن الشيخ كان ممن يحسن توجيه الطاقات الدعوية للعمـل في مجال الدعوة – كما أسلفنا - خاصة حملة العلم الشرعي الذين يحسـنون الخطابـة وإلقـاء الدروس والمحاضرات وغيرها ، فكان ينصحهم بذلك ؛ ويوجههم إلى حسـن الأداء والعطـاء ، فالناس بحاجة ماسة لعلمهم وتوجيههم ، وقد وصل الأمر إلى تفريغ بعض الـدعاة للعمـل فـي مساجد غزة للوعظ والإرشاد والتدريس [138] .

ثانياً : الوسائل المكتوبة:

إن وسائل الدعوة المكتوبة لا تقل أهمية عن الوسائل الكلامية ؛ لنشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة ومحاربة الفسـاد ، ونشـر الوعي الإسلامي في عموم بلاد المسلمين ، فلا بد إذن من الوسائل المكتوبة التي تكون دائماً رديفاً للوسائل الكلامية ، وفي بعض الأحيان قد تكون الوسـائل المكتوبة أكثر أهمية ؛ وذلك لأن الكتابة هي التي تقيد العلم وتبقى على مدار الزمن شاخصة أمام الأجيال المتلاحقة ، والكتاب كما هو معلوم خير جليس للإنسان في كل زمان ، فها هـو القـرآن

الكريم خير شاهد على ما نقول ، وكذا السنة النبوية التي قيض ا تعالى لها على مدى العصـر من يحافظ عليها من الاندثار أو التحريف أو الزيادة ، وبقيت شاهدة أيضاً على قصور الإنسان ، وموجهة له ومبينة للطريق الحق ، وليس الكتاب وحده المتمثل في وسائل الدعوة ، ولكن يردفـه المقال والنشرة والرسالة ، وكذا القصيدة الشعرية .

وقد استخدم الرسول ﷺ الرسالة وسيلة للدعوة إلى الإسلام ، فأرسل رسله من أصـحابه وكتب معهم إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام ، فبعث دحية الكلبي إلى قيصر ملـك الـروم ، وبعث عبد ا بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس ، وعمر بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة ، وحاطـب بن أبـي بلتعـة إلى المقوقس عظيم القبط في مصر وغيرهم [139] .

وهذا يدل على أهمية الرسالة في الإسلام ، ولقد استخدم الشيخ كثيراً من هذه الوسـائل للدعوة إلى ا تعالى ، فقد ساهم الشيخ في نشر الكتاب الإسلامي عندما كان يدعم طباعة كثيـر من الكتب الإسلامية والدعوية والتربوية ، التي تسهم في بناء عقلية الشـباب المسـلم وتعلـيمهم الإسلام ، ومن ذلك نشره للجزء الثلاثين من تفسير ظلال القرآن لسيد قطب في خمسة أجزاء كي يسهل على القارئ قراءتـه ، ومن ثم قام بتوزيعه مجاناً على الناس [140] وليس هذا فحسب ، بل ألف الشيخ كتاباً أسماه "البيرة في الميزان" [141] أشار فيه إلى حرمة البيرة وخبثهـا مـن نـواحٍ متعددة ، بأسلوب سهل واضح وكان ذلك في السبعينات .

كما قدم الشيخ لطبعة جديدة من كتـاب "الإسـلام بيـن جهل أبنائه وعجز علمائه" لعبد القادر عودة قال فيها : "الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمـد وعلـى آلـه وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين أما بعد : لقد فُرض على أمتنا حين مـن الـدهر أن تعيش بعيداً عن الإسلام في مفهومها وتطبيقها لشريعة ا ، كما عاش الكثير من علماء هذه الأمة حالة من العجز عن تأدية دورهم الإسلامي في توجيه شعبنا المسلم وقيادته إلى ا تعالى فجاءت الرسالة التي نريد نشرها اليوم استنهاضاً للهمم ، وحفزاً للطاقات ؛ لتأخذ أمتنا دورهـا ومكانهـا الحقيقي على ظهر هذه البسيطة ، ونحن إذ نقدم هذه الرسالة للناس اليوم من جديد ؛ فإننا نسـأل ا لمؤلفها الرحمة ، ولنا ولكافة المسلمين الهداية والتوفيق ﴿ **وقُل اعملُوا فَسيرى اللـه عملَكُـم ورسولُه والْمؤْمنُون** ﴾ [142] ، والسلام عليكم ورحمة ا وبركاته" [143] ، كان ذلك تشجيعاً لنشر هذا الكتاب وقراءته.

كما قدم لكتاب "الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة" ، ضمنه كلاماً من أجمل ما يكون عن التاريخ والاعتبار منه ، مما يدل على مدى اهتمامه بهذا الجانب [144] .

وكان بعض الشباب المسلم في مسجد الوحدة أراد أن يصدر مجلة دعوية عن لجنة المسجد فاستشار الشيخ في تسميتها فسماها الشيخ "النصر القادم" وكتب كلمة في الافتتاحية تكلم فيها عن سمة الدعوة وصفات الداعية الذي يحمل هذه الدعوة (145) .

كما استخدم الشيخ وسيلة الرسالة لذات الغرض الدعوي، المؤثر في نفوس المدعوين.
يروي عاهد عساف أنه سأل الشيخ في يوم الإفراج عنه، صورة أو رسالة تبقى معه تذكاراً، فسارع الشيخ بإعطائه صورة لنجله عبد الغني، وطلب منه أن يكتب خلفها:" هذا الرسم النبيل لولدي عبد الغني أحمد ياسين، رمز تذكاري لولدي عاهد عساف ليكون ذكرى تاريخية في الفترة التي عشناها سوياً في سجن كفاريونا، ثم سجن هاشارون، تلك الفترة التي عرفنا فيها بعضنا، وكنت فيها نعم الولد والأخ والصاحب، فجزاكم الله عنا خير الجزاء، وسهل الله لكم الطريق إليه في الدنيا والآخرة، ولا يسعني في لحظة الفراق إلا أن أشد على أياديكم وأقول مودعاً: استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، وأسأل الله سبحانه أن يجمعنا وإياكم في مستقر رحمته، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والدكم أحمد ياسين"(146).

وكان الشيخ يهتم بالمقالات الصادرة عن الكتّاب والمؤلفين والسياسيين والدعاة ، فكان كثيراً ما يطلب من مرافقيه ومساعديه استخراج بعض المقالات المفيدة لقراءتها والاستفادة منها ، وأحياناً كان إذا وجدها مفيدة يعممها على بعض الدعاة أو يطلب منهم قراءتها (147) .

ولم يهمل الشيخ الجانب الشعري فكان أحياناً يهتم بالأدب والشعر ويقرأ الشعر المفيد منه ، بل ويقرضه أحياناً إذا وجد أنه قادر على ذلك ، ومما يروى عنه قصيدة كتبها رداً على أبيات للأخ ناجي سنقرط الذي عايش الشيخ في سجنه ، ضمنها أجمل معاني الحب والوفاء ، وفيها يظهر مدى تعلقه بنصر الدعوة والإسلام قال فيها (148) :

يا خير من عرف الفؤاد وكلما — وأبر خل للصديق وأرحما

ناجي رعاك الله يا إرث السنا — فأبوك في الآفاق أضحى معلما

هذي يدي ممدودة لوداعكم — والقلب مني ذاهلٌ قد أُسقما

يا طير حلق في ربا أوطاننا — لا تنسنا بالله وانعم واسلما

فالله أسأل أن يفك إساركم — ويلم شملَ الأهل يا أسد الحِمى

والله يجمعنا بساحة عدله — وتضيء شمس الحق ليلاً أظلما

فنقـــيم للإســـلام دولـــة عـــزةٍ ويسود نـور ا أرضـي والسـما

ولعلّ حرصه هذا وتعلقه بنصر الإسلام وإقامة دولته ، يبين مدى حرصه على الـدعوة وانتشارها بكافة الوسائل الممكنة ، حتى اهتم بالمكتبات التـي تصـدر المطويـات والنشـرات والرسائل ، والكتب وجميع ما يمكن من المؤلفات وتساهم في نشر الوعي الإسلامي في المجتمع ، فساهم الشيخ بتأسيس مكتبة مسجد العباس التي تطورت فيما بعد وأصبحت مكتبة كبيرة تحتـوي على كثير من الكتب الإسلامية المفيدة ، كما أسس مكتبةً في مدرسة الكرمل التي كان يدرس هو فيها ، من خلال التبرعات التي كان يجمعها ويبدأ بنفسه فيها ، ولم يغفل الشيخ تأسيس المكتبـات العامة التجارية ودعمها ليس من أجل المكاسب المالية وإنما مـن أجـل العلـم ونشـر الكتـاب الإسلامي، وقد ساهم الشيخ في بناء كثيرٍ من المكتبات وساعد أصحابها من أجل بنائها وإقامتهـا وأصبح بعضها الآن من المكتبات المشهورة في غزة .

ثالثاً : المؤسسات الدعوية:

ساهم الشيخ مساهمة فعالة في نشر الدعوة الإسلامية في قطاع غزة من خلال تأسيسـه لعددٍ من المؤسسات الخيرية الإغاثية التي كان الهدف من بنائها الدعوة إلى الإسلام ونشر المفاهيم الإسلامية من خلالها ، في وقت كان الناس بعيدين كل البعد عن الالتزام بهذا الدين ، وفي أمـس الحاجة إلى من يوجههم إليه ويعلمهم تعاليمه ، ومن المعلوم أن الإنسان يتأثر بمن يمـد لـه يـد العون؛ لذلك كان لا بد للشيخ في تلك الفترة أي ما بعد حرب 1967م أن يقوم بعمل شـيء هـو وإخوانه لهذه الغاية ، لا سيما وأن تلك الفترة قد زخرت البلاد وعجت بالأفكار المعادية للإسـلام كالشيوعية والقومية وغيرها ، فقام بتأسيس المجمع الإسلامي بغزة عام 1973م الذي كان له بالغ الأثر في نشر الإسلام ومفاهيمه وتصحيح المفاهيم لدى الناس ، والذي انبثق عنه فـرع المجمـع الإسلامي في خان يونس ، وكذلك في الشجاعية ، وقد اشتمل على رياض الأطفـال والأعمـال الإغاثية وبناء المساجد ، وتوزيع الدعاة عليها ، وإقامة مراكز تحفيظ القرآن الكريم ، إلى جانـب المستوصفات الأهلية التي تقدم للناس خدمات مجانية .

وقد أسس الشيخ الجمعية الإسلامية في مخيم الشاطئ بغزة عام 1976م والتي أصبح لها تسعة فروع في جميع أنحاء القطاع وهي تقدم خدمات اجتماعية ورياضـية وتعليميـة وإغاثيـة للمجتمع الفلسطيني ، وكان لها أثر بالغ على المجتمع في الانتفاضتين ، وقد ساهمت أيضـاً فـي الصحوة الإسلامية في فلسطين، بالإضافة إلى تأسيسه للمجمع الإسلامي بما له من دور معروف في مجال الدعوة إلى ا تعالى [149] .

كما أسس الشيخ نادي المجمع الإسلامي الذي عرف بتفوقه لسنوات فـي مجـال تـنس الطاولة ، لما له من تأثير على المستوى الشبابي ، وكذلك فريق الجمعية الإسلامية ، والذي عرف بتفوقه في كرة الطائرة [150] .

كما بارك الشيخ أنشطة جمعية دار القرآن الكريم والسنة - التي لها فروع فـي قطـاع غزة وتشتمل على أكثر من مائة وخمسين مركزاً للتحفيظ يحفظ فيها أكثر من سبعة آلاف طالـب وطالبـة القـرآن الكريم – بما كان لها من دور بارز في تقويم اللسان الفلسطيني وإتقان قـراءة القرآن الكريم في قطاع غزة .

ويعد الشيخ من الداعمين لمؤسسات كثيرة مثل : جمعية الصلاح الإسـلامية الإغاثيـة وغيرها مما كان لها أثر بارز على المجتمع الفلسطيني وتدينه خاصة في المنطقة الوسطى .

و بعد خروج الشيخ من السجن أسس مدارس دار الأرقم النموذجية (ابتدائي وإعـدادي) طلاب وطالبات ، وكان بصدد بناء مدرسة ثانوية أيضاً فأدركته الشهادة ، وتهتم هـذه المـدارس بالجانب التربوي الإسلامي ، وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم تلاوته إلى جانب الدراسة العلمية .

ولم يقتصر نشاط الشيخ على المؤسسات الدعويـة الخدماتيـة والرياضـية والإغاثيـة والتعليمية الابتدائية ، وإنما اهتم بالتعليم العالي فساهم مساهمة فعالة في بناء الجامعة الإسـلامية بغزة ، وكلية المجتمع أيضاً ، مما كان لهما عظيم الأثر في الصحوة الإسلامية في غزة .

كما اهتم بالجانب الفني لعلمه أن هذا الجانب قد يخدم الدعوة الإسلامية ويوجه المفـاهيم ويقومها من خلال تأسيسه لفرق النشيد الإسلامي والتمثيل ، ومن خلال تشجيعه مؤسسـة أمجـاد للفن الإسلامي التي تعنى بهذا الجانب ليشكل بديلاً عن الفن الخليع والمخالف لـديننا الحنيـف ، فكان له أيضاً الأثر الفاعل في هذا الشأن .

ومن المعلوم أن التمثيل فن قديم عرف عند اليونان وغيرهم ، ولم يدخل حياة المسلمين في عصورهم الأولى ، وعرف المسلمون أنواعاً مبسطة منه في العصور المتقدمة عرفـت بـ ـ (خيال الظل) وتمثيل الوعاظ والمعلمين ، ثم أصبح في عصرنا هذا فناً مستقلاً له رواده ومدارسه وأشكاله [151] ، ويعرفه البعض بأنه : "تجسيد الحادثة التاريخية أو الواقعة الاجتماعية أو الموقف السياسي ، أو الفكرة التوجيهية بشخصيات بشرية ، أو صور مادية وحسية" [152] ، وهو ما يخدم الفكرة الإسلامية في غالب الأحوال .

رابعاً : وسيلة التنظيم وإقامة الجماعات الدعوية:

يقوم الإسلام على النظام والتنظيم ، إذ التنظيم أساس المنهج الإسلامي ، حيث نجـد أن النظام التعبدي في الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج في كل جزئياته وتفصيلاته قـائم علـى

أصول وقواعد تنظيمية ، فنجد أن الإسلام قد وضع الأسس التنظيمية لكافـة جوانـب الحيـاة ، فالنظام الاجتماعي ، قانون الزواج والقوانين التي تحكـم الأسـرة المسـلمة وتـنظم العلاقـات الاجتماعية الخ ... كلها قائمة على النظام ، وهكذا في سائر النظم التي يتشـكل منهـا المـنهج الإسلامي .

كما أن القرآن الكريم قد أكد على اعتماد التنظيم وعدم إغفاله في كثير من آياته ، ففـي نطاق دعوة المسلمين إلى أن تكون لهم قيادة يحتكمون إليها وينزلون عند حكمها يقول تعالى:﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ...**﴾ (153) .

وفي معرض وصفه لعلاقة الجندية بالقيادة ، يقول تعالى: ﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ...**﴾ (154) .

وفي معرض وصفه لتواثق المسلمين وتلاحمهم ، وبخاصة في مواجهة أعدائهم ، يقول تعالى : ﴿ **إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص**﴾ (155) ، والبنيـان المرصوص نتيجته التنظيم والانضباط ، وهكذا تتضافر الآيات القرآنية ، مع واقـع هـذا الـدين ليؤكد على ضرورة التنظيم والعمل الجماعي لهذا الدين ، فإن يد الله مع الجماعـة ، والأحاديـث والآيات التي تؤكد هذا الجانب كثيرة (156) ، ولذلك كان عمل الرسولﷺ وفق هذا التنظـيم منـذ بداية دعوته النبوية الكريمة إلى أن أقام دولة الإسلام في المدينة المنورة.

ولذلك كان على الشيخ أحمد ياسين أن يسلك هذا المسلك بعد أن وجـد فضـل العمـل الجماعي ولمس بركته في تضافر الجهود الطيبة من أجل البناء لهذا الجسد، وما كان للشـيخ أن يقوم بمفرده بهذه الأعمال التي يعجز عنها الأصحاء، لولا توفيق الله تعالى ثم مسـاعدة إخوانـه وأتباعه له في هذا الجانب ، فقد اعتمد الشيخ العمل التنظيمي الجماعي لنشر مفـاهيم الـدعوة ، فكانت جماعة الإخوان المسلمين التي انضوى تحتها ، وانتمى إليها عدد كبير من أبناء المسلمين ، ليقيموا بناء تنظيمياً دقيقاً ساهم بشكل ظاهر في رفع شأن الدعوة ونظم أمرها وجعلها على أفضل حال ، وقد اهتم الشيخ داخل التنظيم على عمل جسم دعوي يضع الخطـط والمنـاهج والبـرامج الدعوية ، ويقوم بتنفيذها على أرض الواقع ، وكان ذلك سبباً في نجاح الدعوة ، وانتشار الصحوة الإسلامية المباركة في أرض فلسطين ، إضافة إلى التنسيق لإخـراج الطـلاب جماعـات إلـى الجامعات العربية والإسلامية لدراسة العلوم الشرعية ، والعودة إلى فلسطين للعمل الجماعي فـي مجال الدعوة ، كل ذلك كان بفضل جهود الشيخ أحمد ياسين المباركة جعلهـا الله فـي ميـزان حسناته.

وقد توج الشيخ كل هذه الأقوال والأعمال ، بمنهجه المتميز الذي سلكه في حياته الدعوية وهو تقديم العمل على ميادين القول ، فقد كان يقدم العمل على القول لما يعلمه من عظيم آثاره الإيجابية في ترسيخ عرى الإسلام في قلوب المسلمين ، ونشر دعوة الله في الأرض ، فقد لبى الشيخ دعوة إلى تناول الغداء فسأله الحضور نصيحة ، وكان جلّهم من الدعاة والمثقفين فحثهم على تقوى الله والتمسك بدينه وأن يبذلوا قصارى جهدهم للعمل لدعوتهم ، ومرة أخرى بحضور قادة العمل الإسلامي في عمان – وذلك عقب إطلاق سراحه من سجون الاحتلال – سألوه : بماذا تفسر علو شأن الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة مع قلة الإمكانات والدعم ؟ فأجاب الشيخ : لأننا نعمل أكثر مما نتكلم . فقالوا : لقد أعطيتنا درساً في العمل . فقال الشيخ : إذن فاعملوا ... فقالوا : هذا درس آخر [157].

الخاتمة

أولاً : النتائج:

يمكن إجمال أهم النتائج التي خاص إليها الباحثان في هذه الدراسة في النقاط الآتية :

1- إن الشيخ أحمد ياسين يعد من الأئمة والدعاة الربانيين الذين نذروا حياتهم من أجل دعوتهم.
2- تميز الشيخ أحمد ياسين بالفقه الدعوي بما مكنه أن يكون مدرسة للعاملين في حقل الدعوة الإسلامية .
3- يعد الشيخ أحمد ياسين بحق مجدد القرن العشرين في مجال الدعوة والعمل الإسلامي ، في فلسطين شهدت له إنجازاته العظيمة في هذا الميدان ، إذ أحيا أمة بأسرها وقضية كادت تندرس لمعظم المؤامرات التي حيكت ضدها ألا وهي القضية الفلسطينية .
4- إن الضعف الجسدي الذي يصيب الإنسان كالشلل والمرض والابتلاء لا يمكن أن يكون عائقاً أمام صاحب الإرادة القوية والعزم الأكيد إذا ما أراد خدمة الدعوة ونشرها بين الناس ، لا سيما إذا كان مخلصاً صادقاً في توجهه إلى الله تعالى .
5- إن كسب الناس لصالح الدعوة لا يتحقق إلا بكسب قلوبهم ونيل احترامهم ، وهو ما تحقق للشيخ من خلال إنجازاته العظيمة وحسن علاقته بالله تعالى ثم بالناس .
6- إن من فقه الدعوة التي تميز بها الشيخ قدرته على توظيف كافة الطاقات المؤهلة للعمل الإسلامي ، دون الاقتصار على شريحة دون أخرى أو جنس دون آخر .
7- تعددت أساليب الدعوة لدى الشيخ بما يعكس عظيم فقهه وسعة أفقه في هذا المجال ، حيث استخدم الأسلوب التطبيقي للدعوة ممثلاً بالقدوة الحسنة والرفق في مجال الرفق والحزم إذا

لزم الأمر ، وكان حكيماً في كل ذلك ، مستغلاً كافة الفرص لخدمة دعوة الحق لا يثنيه عن ذلك شيء ما دام قادراً عليه .

8- انتقل الشيخ بالدعوة في فلسطين نقلة نوعية ، ظهرت في اشتداد عود حركته وانتشارها في كل حدب وصوب، من أصقاع الوطن فلسطين وما حولها من البلدان .

9- إن تنوع الوسائل الدعوية وتلونها بين الوسائل المكتوبة والكلامية المسموعة، والعمل المؤسسي والتنظيمي كان له دور فيما حققه الشيخ من نجاح لدعوة الإسلام ، وهو ما يمثل رافداً علمياً ومنهجاً واضحاً لمن يخلفه من الدعاة والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية .

10- إن من أسباب نجاح الدعوة وشيوعها إخلاص حملتها وإيمانهم بدعوتهم، وانتقالهم من طور النظرية إلى ميادين العمل، وهو ما تحقق في حياة الشيخ أحمد ياسين ودعوته.

ثانياً : التوصيات:

إن من أهم التوصيات التي ينبغي الإشارة إليها في هذا السياق هي ضرورة توجيه أقلام الباحثين لمزيد من الكتابة حول فقه الدعوة لدى الشيخ وذلك عبر تناول كل جزئية في هذا البحث بالدراسة المفصلة ، إضافة إلى ضرورة تشكيل لجنة متخصصة لجمع تراث الشيخ وإرثه العلمي والدعوي .

وأخيراً ...

فإن الحمد لله والمنة أن وفقنا لإتمام هذا البحث فما كان فيه من خير فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ أو سهو وتقصير فمن أنفسنا والشيطان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هوامش البحث

(1) انظر : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، أحمد منصور ، 31 ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان (1423هـ -2003م) .

(2) مقابلة مع شحدة إسماعيل ياسين ، الأربعاء الموافق 2004/4/28م ، غزة .

(3) المقابلة السابقة ، وشحدة إسماعيل ياسين الشقيق الأكبر للشيخ أحمد ياسين ، ويكنى أبو نسيم .

(4) انظر : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 32-34 ، 41-45 ، 51 .

(5) انظر : المرجع السابق ، 52 ، أيضاً : مقابلة خاصة مع الشيخ أحمد ياسين ، الحلقة الأولى ، السبت 2002/6/22م .

(6) انظر : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 134-137 ، 147-151 ، انظر أيضاً : مهنتي كرجل مخابرات 29 عاماً من العمل في الشاباك ، يعقوب بيري، ترجمة : بدر عقيلي ، ص 230 ط1 ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، عمان ، 2001م .

(7) انظر : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 182-193 .

(8) انظر : الشيخ ياسين رمز الأصوليين ، جريدة الحياة ، غزة ، 1997/10/1م ، انظر أيضاً : مهنتـي كرجـل مخابرات ، 237 .

(9) انظـر : تفاصيـل عمليـة الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين ، الشيخ ياسين رمز الأصوليين ، جريدة الحيـاة ، غزة ، 1997/10/1م ، ص 2 ، 17 .

(10) انظر : تقرير خاص ، صحيفـة الرسالة ، العدد 285 بتاريخ 2004/3/25 – 4 صفر 1425هـ ، ص 2 .

(11) انظر : أعلنت توبتي منذ استشهاد الشيخ أحمد ياسين ، الصحوة ، عدد خاص ، العدد التاسع عشر ، ربيع أول 1425هـ - مايو 2004م ، ص 8 .

(12) حسن بن أحمد البنا ، مؤسسة جماعة الإخوان المسلمين في مصر ، ولد في المحمودية بمصر عـام 1906م ، تم اغتياله في عام 1949م . انظر : معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، 535/1 ، ط1 ، مؤسسة الرسـالة ، بيروت ، 1414هـ -1993م .

(13) حول شمول دعوة الإخوان المسلمين ، انظر : مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، 152-157 ، بدون رقم طبعة ، المؤسسة الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

(14) الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 51 .

(15) الشيخ شعبان البغدادي من أوائل من دخل تنظيم الإخوان المسلمين بغزة ، كان يعمل نجاراً آنذاك ورفيقاً للشيخ أحمد بعد بيعته له ، كما كان زميلاً لأبي جهاد خليل الوزير قبل خروج الأخير من دعوة الإخـوان ، غـادر الشيخ شعبان إلى الرياض في أواخر الستينات ليعمـل فـي المكتبة الوطنية مجاداً للكتب وبقي فيها إلـى أن توفي رحمه ا عام 1996م .

(16) مقابلة خاصة مع الشيخ أحمد ياسين ، الحلقة الأولى ، السبت 2002/6/22م .

(17) المقابلة السابقة .

(18) انظـر : الشيخ أحمـد ياسين ، شاهد على العصر ، 55 ، انظر أيضاً : رجل بأمة أو أمة في رجل ، د. عبد العزيز الرنتيسي ، الراية ، نشرة غير دورية تصدر عن الشباب المسلم في مساجد الشيخ رضـوان ، 1-2 ، مطبعة التقوى ، غزة .

(19) انظر : حماس والجهاد جناحا المقاومة الإسلامية في فلسطين المحتلة ، د. محمد مورو ، 46 ، بـدون رقـم طبعة ، المختار الإسلامي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(20) آل عمران : 146-148 .

(21) انظر: أحمد ياسين شيخ فلسطين، إياد بسـام القرعـاوي ، 41-42 ، بدون رقم طبعة أو دار نشر أو تاريخ .

(22) انظر : تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير 410/1-411 ، بدون رقم طبعـة دار المعرفة ، بيروت ، لبنان (1402هـ -1982م) ، انظر أيضاً : الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد ا محمد بـن أحمد القرطبي 242/4-243 ، ط2 ، دار الحديث ، القاهرة (1416هـ -1996) .

(23) مقابلة مع شحدة ياسين ، الأربعاء 2004/4/28م ، انظر أيضاً : الشيخ أحمد ياسين ، شـاهد علـى عصـر الانتفاضة ، 32-33 .

(24) انظر : المرجع السابق ، 32 .

(25) انظر : أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي ، أحمد بن يوسف ، 13 ، ط2 ، دار الفرقان ، عمان، الأردن ، 1990م .

(26) انظر: الشيخ أحمد ياسين: حياته وجهاده، عاطف عدوان، 17-18 ، ط1 ، بدون دار نشر ، غزة ، 1991م .

(27) كتاب صهاينة قابلوا الشيخ ، صحيفة الرسالة ، العدد 287 ، 8 إبريل 2004م – 18 صفر 1425هـ ، غزة ، ص 9 .

(28) مقابلة مع شقيقه الأكبر شحدة ياسين بتاريخ 2005/2/17م .

(29) أخرجه أحمد في مسنده ، الموسوعة الحديثية ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، تتمة مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، رقم الحديث (9189) ، 15/106-107 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1419هـ -1999م . قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ، انظر : الحاشية 107/15 .

(30) انظر : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 18 .

(31) مريم : 96 .

(32) انظر : الجامع لأحكام القرآن 168/11 .

(33) انظر : المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(34) أخرجه مسلم ، مختصراً ، صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب البر والصلة ، باب إذا أحب الله عبداً 183/16-184 ، بدون رقم طبعة ، دار الفكر ، بيروت ، 1403هـ -1983م .

(35) انظر : أحمد ياسين ، الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي ، 12-13 .

(36) انظر : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 7 ، 330 .

(37) المرجع السابق ، 246 .

(38) انظر : المرجع السابق ، 330 .

(39) البقرة : 21 .

(40) آل عمران : 76 .

(41) أكد ذلك د. نسيم ياسين ، ابن شقيق الشيخ وأحد المقربين منه وأحد الباحثين ، انظر أيضاً : الشيخ الشهيد أحمد ياسين الإنسان ، صحيفة الرسالة ، العدد 286 ، إبريل 2004م – 11 صفر 1425هـ .

(42) حكايتي مع الشيخ أحمد ياسين (رواية المرافق الخاص للشيخ في السجن رائد بلبول) ، غسان هرماس ، 46-47 ، ط1 ، مطبعة النبراس الفنية ، بيت لحم ، فلسطين ، 1425هـ -2004م .

(43) انظر : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة .

(44) انظر : حكايتي مع الشيخ ، 47 .

(45) مقابلة مع فؤاد الشيخ سلامة ، الخميس بتاريخ 2004/4/6م ، وهو من الأصدقاء القدامى للشيخ .

(46) انظر : حكايتي مع الشيخ ، 48 .

(47) مقابلة مع أ. محسن أبو عيطة ، الخميس 2004/5/27م ، وهو مدرس في مدارس وكالة الغوث في غزة ، ومن خريجي جامعة بير زيت برام الله .

(48) مقابلة مع فؤاد الشيخ سلامة ، بتاريخ 2004/4/6م .

(49) مقابلة مع عبد الرحمن تمراز ، السبت 2004/5/8م ، يكنى أبو ماهر وهو أحد أصدقاء السجن ، حيث اعتقل مع الشيخ عام 1984م .

(50) أخرجه الترمذي ، مختصراً ، سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة عن رسول الله ، باب ما جاء فـي معـالي الأخلاق ، رقم الحديث (2018) ، 370/4 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تـاريخ . قـال أبـو عيسى حسن غريب من هذا الوجه .

(51) أخرجه أحمد في مسنده ، الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث أبي هريرة ، تحقيق شـعيب الأرنؤوط وآخرون ، 381/2 ، ط1 ، مؤسسة ا لرسالة ، بيروت (1419هـ -1999م) قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح . انظر : كشف الخفاء 645/1 ، ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة النـاس ، إسماعيل بن محمد العجلوني 645/16 ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

(52) أخرجه أبو يعلى ، مسند أبي يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي ، تحقيق حسين سليم أسـد ، رقم الحديث (560) ، 65/6 ، ط1 ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، 1408هـ -1985م ، إسناده ضـعيف ، وقال صاحب كشف الخفاء معناه صحيح ، وله شاهد عن جابر كما في الجامع الصغير وله طرق متعددة يقوي بعضه بعضاً . انظر : كشف الخفاء 458/1 ، 472 .

(53) الشيخ زياد عنان رافق الشيخ فترة الثمانينات خلال عمل الشيخ في الإصلاح ،انظر: ومضات من حياة الشيخ ، صحيفة الرسالة ، العدد 287 ، 8 إبريل 2004م ، 18 صفر 1425هـ ، ص 9 .

(54) انظر : البحث ، ص . .

(55) إشارة إلى حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه الترمذي في سننه بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال : "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" ، كتاب البر والصلة عن رسول الله ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، رقم الحديث (1900) ، 339/4 ؛ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(56) عاهد عساف من قلقيلية يروي رحلته مع الشيخ ، صحيفة الرسالة ، العدد 287 ، الخمـيس 2004/4/8م 18 صفر 1425هـ ، ص 8 .

(57) انظر : الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه ، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ، كتاب الفضائل ، بـاب سخاؤه ﷺ ، 72/15 .

(58) د. نسيم شحدة ياسين أحد الباحثين .

(59) إسماعيل هنية : جمعني بالشيخ ياسين المخيم والسجن والدعوة ، صحيفة الرسالة ، العدد 288 ، 15 ، إبريل 2004م ، 23 صفر 1425هـ ، ص 8 ، والأستاذ إسماعيل هنية : من قرية الجورة في الأصل وهـو مـن مواليد غزة ، وكان مديراً لمكتب الشيخ ، وأحد قادة حركة حماس .

(60) مقابلة مع أحمد الجعبري ، 2004/12/2م ، وأحمد سعيد الجعبري أبو محمد : من المقـربين للشـيخ وكـان المسئول عن متابعة ملف الأسرى في حماس .

(61) تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ، هذبه عبد المنعم صالح العربي ، 452/1 ، بدون رقم طبعـة دار المنطلق ، الإمارات ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، بدون تاريخ .

(63) أخرجـه ابن ماجة ، سنن أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ، تحقيق وتعليق محمد فـؤاد عبـد الباقي ، كتاب الزهد ، باب الزهد في الدنيا ، رقم الحديث 4102 ، 1373/2-1374 ، مطبعة فيصل عيسـى

البابي الحلبي ، دار إحياء الكتب العربية ، ا لقاهرة ، بدون تاريخ ، قال الألباني : صحيح انظر : صحيح سنن ابن ماجة ، محمد ناصر الدين الألباني ، 344/3 ، ط1 ، مكتبة المعارف ، الرياض 1417هـ -1997م .

(63) مقابلة مع عبد الحميد أحمد ياسين نجل الشيخ ، يوم الجمعة 2004/5/28م .

(64) هـو ابـن شقيق الشيخ أحمـد ياسين ، أبو بلال ويبلغ من العمر أربعين عاماً ، وكان قد عمل فـي مكتـب الشيخ ، مقابلة معه الاثنين 2004/5/31م .

(65) أكد ذلك د. نسيم ياسين أحد الباحثين .

(66) مقابلة مع مريم ابنة الشيخ ، الجمعة 2004/5/28م .

(67) د. نسيم ياسين (كان ذلك قبل عيد الأضحى في السنة التي استشهد فيها الشيخ) .

(68) مقابلة خاصة مع الشيخ أحمد ياسين ، السبت 2002/6/22م .

(69)د. نسيم ياسين، وحول اهتمام الشيخ بغير العاملين في حركته، انظر : ص من البحث.

(70) د. نسيم ياسين .

(71) صحيفة الصحوة ، صوت الكتلة الإسلامية ، عدد خاص حول الشيخ صدر في غزة عقب اغتياله ، بدون رقم أو تاريخ ، ص 3 .

(72) د. نسيم ياسين ، حدثت هذه الزيارة قبل استشهاده بثلاثة أسابيع .

(73) أخرجه البخاري ، مختصراً ، صحيح البخـاري ، كتـاب النكاح ، باب الوصاة بالنسـاء ، رقـم الحـديث (4787) ، 1987/5 ، ط3 ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، 1407هـ -1987م .

(74) صحيفة الرسالة ، العدد 787 ، الخميس 2004/4/8م ، 13 صفر 1425هـ ، الشيخ أحمد ياسـين انتـدبني للدراسة (د. أحمد بحر) ، ص 8 .

(75) أكد ذلك د. نسيم ياسين .

(76) انظر : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 104 وما بعدها .

(77) أكد ذلك د. نسيم ياسين .

(78) حول مهام جناح العمل الجماهيري ، انظر : دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسـطينية المباركـة د. تيسير جبارة ، 110-112 ، ط1 ، دار الفرقان ، اليرموك ، 1412هـ -1992م .

(79) انظر : بيان حركة المقاومة الإسلامية – حماس ، فلسطين بتاريخ 2005/2/21م .

(80) انظر : البيان الختامي للمؤتمر الذي أقامته رابطة علماء فلسطين ، الخميس الموافق 2005/2/9م .

(81) هكذا في الأصل والصواب يعد .

(82) الصف : 2 ، 3 .

(83) الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 253 .

(84) سعة صدر الشيخ ، وائل الزرد ، مجلـة الغربـاء ، العدد الثامن ، تصدر عـن مسـاجد التفـاح والـدرج والشجاعية، ص 12 .

(85) حدث الشيخ الدكتور نسيم ياسين بذلك.

(86) د. أحمد بحر : من تلاميذ الشيخ أحمد وأحد المقربين له ، وهو رئيس الجمعية الإسلامية بغزة – سابقاً ونائب عميد كلية الآداب بالجامعة الإسلامية وهو أحد الدعاة المشهورين ، انظر: الشيخ أحمد انتـدبني للدراسـة (د. أحمد بحر) ، صحيفة الرسالة ، العدد 787 ، الخميس 13 صفر 1425هـ ، 2004/4/8م ، ص 8 .

(87) د. نسيم شحدة ياسين .

(88) انظر: الشيخ أحمد انتدبني للدراسة (د. أحمد بحر) ، صحيفة الرسالة ، العـدد 787 ، الخمـيس 13 صـفر 1425هـ ، 2004/4/8م ، ص 8 .

(89) الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 182 .

(90) سورة الحجرات ، 10.

(91) انظر : شيخ المجاهدين أحمد ياسين ، د. صالح الرقب ، 24-25 ، ط1 ، بدون دار نشر ، غزة ، 1425هـ - 2004م ، انظر أيضاً : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 183-184 .

(92) انظر : مهنتي كرجل مخابرات 29 عاماً ، 237-238 .

(93) د. نسيم ياسين .

(94) سورة الأنعام ، 90 .

(95) سورة الأحزاب ، 21 .

(96) أخرجه الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ، الحديث رقم (1017) .

(97) انظر : المدخل إلى علم ا لدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ، 271 ، ط3 ، مؤسسـة الرسـالة ، بيـروت ، 1415هـ -1995م .

(98) ذكر ذلك عنه د. نسيم ياسين .

(99) كان الدكتور نسيم ياسين ممن حاوره وحاول إقناعه بتغيير بناء البيت ، ولكنه رفض .

(100) انظر: تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، 90/3، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، 1405هـ .

(101) انظر : تفسير ابن كثير 184/1 .

(102) سورة النمل ، 125 .

(103) سورة البقرة ، 269 .

(104) درس في مسجد الوحدة بالشاطئ ، الشيخ حازم السراج ، بعد صلاة العشاء ، الجمعة 2004/4/2م، وهو أحد الدعاة المعروفين في غزة .

(105) د. نسيم ياسين ، وقد حصل ذلك كثيراً أمامي وبحضوري وكان الشيخ قاصداً بذلك الإقبال على المساجد من قبل الشباب المسلم ، وبهذه الطريقة حقق دعوة غير مباشرة للشباب بالالتزام .

(106) مقابلة مع أحمد الجعبري (أبو محمد) في 2004/12/2م .

(107) المقابلة السابقة .

(108) سورة آل عمران ، 159 .

(109) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، 205 وما بعدها .

(110) أخرجـه مسـلم ، مختصراً ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، رقم الحديث (2594) ، 2004/4 ، بدون رقم طبعة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

(111) أخرجه مسلم في صحيحه ، المرجع السابق ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، رقم الحديث(70)، 89/1 .

(112) حول مثل هذه الإطلاقات والأساليب، انظر: الشيخ أحمد ياسين، شاهد على عصر الانتفاضة ، 286 ، 288، 291 ، 292 ، 302 ، 311 ، 323 ، 325 . انظر أيضاً : حكايتي مع الشيخ ، 33 ، 37-38 ، 157 .

(113) صاحب زاوية صرفية في المخيم حتى وقت قريب يدعى موسى غبن ، توفي في التسعينات بغزة .

(114) مقابلة مع : شحدة إسماعيل ياسين (أبو نسيم) الأخ الأكبر للشيخ ، يوم الأربعاء 2004/4/28م .

(115) لم نقف على ترجمة له .

(116) مقابلة مع الأستاذ داود أبو خاطر ، صديق الشيخ ، يوم الخميس 2004/5/6م .

(117) أخرجه البخاري ، مختصراً ، صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القـرى والمـدن ، رقـم الحديث (893) ، 304/1 ، ط3 ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، 1407هـ -1987م .

(118) انظر: أحمد ياسـين شيخ فلسطيـن، إيـاد بسام القرعاوي، بدون طبعة أو تاريخ أو دار نشر، ص 17، 18

(119) ذكر ذلك أحمد بن يوسف في كتابه : أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي ، ص 14 .

(120) مقابلة مع أ. داود أبو خاطر ، الخميس 2004/5/6م ، وهو ما أكده أبو فايز سلامة في مقابلة معه أيضاً في 2004/4/6م .

(121) سورة يوسف ، 39-40 .

(122) مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين ، أجراها قسم التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية – غزة – الحلقة الأولى السبت 2002/6/22م .

(123) صحيفة الرسالة ، صحيفة أسبوعية ، العدد 286 ، 1 إبريل 2004م ، 11 صفر 1425هـ ، الشيخ أحمـد ياسين في يافا ، ص 7 ، ومحمد الفاتح ليس من الصحابة وإنما من القادة الفاتحين في الإسـلام وهـو فـاتح القسطنطينية .

(124) الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 293 ، 294 .

(125) انظر : رسالة الشيخ أحمد ياسين إلى القمة العربية التي عقدت في تونس بعـد استشـهاده ، علـى موقـع الإنترنت: المركز الفلسطيني للإعلام www.palestine-info.net.

(126) انظر : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 320 .

(127) مقابلة مع أحمد الجعبري (أبو محمد) في 2004/12/2م .

(128) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، 311 ، 312 .

(129) سورة إبراهيم ، 4 .

(130) انظـر : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 66 . انظر أيضاً : أحمـد ياسين شيخ فلسطين، 23-24 .

(131) انظر : أحمد ياسين ، الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي ، ص 13-14 .

(132) مقابلة مع الشيخ أحمد النقلة يوم السبت 2004/5/24م ، حاصل على درجة الماجستير بالحـديث الشـريف ويعمل موظفاً بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بغزة ، وهو أحد الدعاة في دير البلح .

(133) المقابلة السابقة .

(134) انظر : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 320 .

(135) روى ذلك الدكتور نسيم ياسين ابن شقيق الشيخ وأحد الباحثين .

(136) ألقى هذه المقالة والتي هي صفحتين الشيخ إسماعيل هنية بالنيابة عنه ، وقد نشر هذا المقال في موقع رابطة علماء فلسطين على الإنترنت, http://rabetah.org/reports/r3php .

(137) انعقد هذا اليوم الدراسي في يوم الأربعاء الموافق 15 رمضان 1423هـ .

(138) حصل ذلك مع الدكتور نسيم ياسين والدكتور وليد العامودي وغيرهما قبل حصولهما على الدكتوراه في عام 1982 ، 1983.

(139) انظر : تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون ، 259 ، ط24 ، 1417هـ-1996م ، مؤسسة الرسالة .

(140) انظر : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 85-86 .

(141) الكتاب طبع في واحد وثلاثين صفحة بخط اليد .

(142) سورة التوبة ، 105 .

(143) مقدمة كتاب الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه للشهيد عبد القادر عودة ، دون طبعة أو تاريخ ، مؤسسة الرسالة .

(144) كتاب الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، المقدمة 5-11 .

(145) قام الباحث د. نسيم ياسين بشرح هذه الرسالة في بحث بعنوان : "صفات الداعية عند الإمام الشـهيد أحمـد ياسين" .

(146) انظر : عاهـد عسـاف من قلقيلية ، يروي رحلته مع الشيخ ... ، صحيفة الرسـالة ، العـدد (287) ، 8 أبريل 2004م ، 18 صفر 1425هـ ، ص 9 .

(147) حصل ذلك معي مراراً وتكراراً (د. نسيم ياسين) .

(148) انظر : حكايتي مع الشيخ ، 157-158 .

(149) حول تأسيس المجمع الإسلامي والجمعية الإسلامية وأنشطتها ، انظر : الشيخ أحمد ياسين ، شاهد على عصر الانتفاضة ، 84-85 ، 90-94 .

(150) انظر : الشيخ أحمد ياسين ، عظمة العطاء وروعة الشهادة ، محمد اليافاوي ، 16 ، ط1 ، دار الآباء للنشر والتوزيع ، القدس ، 1425هـ-2004م .

(151) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، لمحمد أبو الفتح البيانوني ، 324-325 .

(152) انظر :حكم الإسلام في وسائل الإعلام للدكتور عبد ا علوان ، 40 ، 41 ،طبعة ونشر دار السلام .

(153) سورة النساء ، 58 .

(154) سورة النور ، 62 .

(155) سورة الصف ، 4 .

(156) انظر : أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي ، فتحي يكن ، 11-16 ، ط1 ، 1401هـ ، مؤسسـة الرسالة ، بيروت .

(157) لقاء مع الشيخ خلال دعوة لتناول الغداء في غزة عام (2000م) أكد ذلك د. يحيى الدجني .